الأسبوع الأدبي
www.awu.sy
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 21 صفحة
العدد: «1794» الأحد 2022/11/6م - 12 ربيع الثاني1444هـ — 200 ل.س

لوحة للفنان التشكيلي محمد بدر حمدان

لوحة للفنان التشكيلي معصوم خلف

الأسبوع الأدبي — الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

جائزةُ فلسطين العالميّة... بهاءُ الحُضور الأدبيّ

في وقتٍ يزدادُ فيه انبطاحُ كثيرٍ من الأنظمةِ العربيّة والإقليميّة أمامَ العدوِّ الصهيونيّ، مُكرِّسةً جُهودَ أدواتِها الإعلاميّة بأنواعها كُلِّها في سبيلِ شَرْعَنَةِ مُحاولاتِها التَّطبيعَ معَ العدوِّ الصهيونيّ والترويجِ لها، تزدادُ جهودُ المُؤسَّسات الثقافيّة والأدبيّة والفكريّة من اتّحادات الكُتّاب وبعض اتّحادات الناشرين، وجهودٌ أهليّةٌ ونقابيّةٌ، لتفعيلِ العملِ الثقافيّ والأدبيّ وتنظيمه في خدمة القضايا الإنسانيّة العادلة، ولا سيّما قضية فلسطين، وتُؤكِّدُ هذه الجهودُ الكبيرةُ التي بُذِلَتْ في سبيل إعلانِ جائزة فلسطين العالميّة للآداب في دورتها الأولى، التي أُعْلِنَتْ نتائجُها في العاصمة اللُّبنانيّة بيروت يومَ الأربعاء: ٢/ ١١/ ٢٠٢٢م بمُشاركة اتّحاد الكُتّاب العرب في سورية في الإعداد والتَّحكيم وإعلانِ النَّتائج. والحقيقةُ أنَّ هذه الجائزةَ أثبتَتْ قُوَّةَ حُضورِ القضيّة الفلسطينيّة وتَجَذُّرَها لدى الشَّعبِ العربيّ في دُوَلِه المُختلفة، وكذلك لدى شُعوبِ العالم، إذ بَلَغَت الأعمالُ المُقدَّمَةُ إلى الجائزة أكثرَ من (٣٠٠) عملٍ، من (١٧) دولةً منَ العالم، كما كانَ الحُضورُ الشبابيُّ كبيراً، على مُستوى الفوز بالجائزة في الأجناسِ الأدبيّة الأربعة (القصّة، الرِّواية، أدب الطِّفل، السِّيرة الذاتيّة والمُذكّرات)، وعلى مُستوى الحُضورِ الثقافيّ والفكريّ والسّياسيّ لقاماتٍ أدبيّةٍ وثقافيّةٍ من دُوَلٍ كثيرةٍ في العالم، مثل: «إيران، أندونيسيا، جنوب إفريقية، السّنغال، أستراليا، أميركا، فرنسا، تُركيا»... إضافةً إلى حُضورٍ من غالبيّة الدُّوَلِ العربيّة، ولعلَّ حُضورَ شخصيّاتٍ كبيرةٍ وفاعلةٍ ومُؤثِّرةٍ في الثقافة والأدب والإعلام والفنِّ والمُقاوَمة، مثل: «ليلى خالد، وتيم أندرسون، وباسل الخطيب، وحسن م يوسف، ومنير شفيق، وماندلا زويليفيلي ماديلي (حفيد الرئيس السابق نيلسون مانديلا)، والخبير في الحرب النفسية وكشف الفساد الدكتور سكوت بينيت، والدكتور كيمي سيبا بنين، وفيصل جلول، وكوثر البشراوي، ويوسف شقرة، وإلياس زغيب»، وغيرهم... يُؤكِّدُ نجاحَ الجُهودِ الشعبيّة الكبيرة في دَعْمِ نضال الشعبِ الفلسطينيّ على الأصعدة كافّة وعلى المُستوى العربيِّ والعالميّ، وإذا كانت الأنظمةُ العربيّةُ قد أعلنَتْ عَمَليّاً التَّخلّيَ عن دعمِ المُقاوَمة الفلسطينيّة، فإنَّ جُهودَ الشُّرفاءِ من أبناءِ الأُمّة تزدادُ قُوّةً وإصراراً على دعمِ القضيّة الفلسطينيّة ومُؤازرةِ العملِ المُقاوِم بالإمكانات المُتاحة كافّة.

شُكراً لكُلِّ الجُهود التي بَذَلَتْها الجُمهوريّةُ الإسلاميّةُ في إيران، وشُكراً للإخوة في لُبنان لجُهودِهم في هذا العمل. شُكراً لجُهودِ السَّادة: «ميثم نيلي، ومحسن برويز، ومختار حداد، وطراد حمادة، وعبد الله حمية» في إنجاحِ الحفلِ الختاميِّ للجائزة، وشُكراً للجنة التَّحكيم التي بَذَلَتْ جُهوداً مُضاعَفةً في العملِ لأجلِ الوُصولِ إلى نتائجَ تليقُ بفلسطينَ ومُقاومتِها الأبيَّة، والشُّكرُ موصولٌ لجمعيّة «رسالات» اللُّبنانيّة لتنظيمِها الحَفْل.

دامَتْ فلسطينُ حُرّةً أبيّةً، والنَّصرُ لشَعْبِها الأبيِّ المُقاوِم.

بعض

كتبت: د. منى الياس

قال بشار:

يا قومُ أذني لبعضِ الحيّ عاشقةٌ

والأذن تعشق قبل العين أحيانا

بعض الشيء هو الجزء منه، صغيراً كان أم كبيراً، إذا كان الشيء كمّاً متصلاً كالباب والمنزل والبساط والسّوائل، مثل: سرَّبت بعض الماء، ويشبه الكمّ المتصل ما كان من قبيل العواطف والانفعالات والمعاني، مثل: هو يحبّ جاره بعض المحبّة، ويتألّم من جرحه بعض الألم، وقد يعبّر عن البعضية بالضعف أو القلّة أو الصغر، فيقال: حبه لجاره ضعيف أو قليل أو صغير، ويقال: بعض الشيء لقسمه الأصغر أو الأكبر ما دام لا يستغرق الشيء كلّه، أمّا إذا كان الشيء أعداداً أو أنواعاً كالأوراق والأقلام والكتب، يطلق الجزء على أي عدد منه قليلاً كان أو كثيراً فيقال: بعض أصابع اليد للإصبع والإصبعين حتى الأربع.

وبعض مصدر "بَعَضَ"، وربّما سمّي البعوضُ بعوضاً لأنه يأخذ جزءاً مما يقف عليه فيعضّه، ويستعمل "بعض" اسماً وإن كان في أصله مصدراً كما في قوله تعالى: "ولأحلّ لكم بعض الّذي حُرّم عليكم"، وقد يضعّف الفعل بعض فيقال "بعَّضَ الشيء أي جزّأه"، ويجمع بعض على أبعاض؛ بمعنى أجزاء أو أقسام، و(بعض) ملازم للإضافة لفظاً أو تقديراً كقوله تعالى: "الرجال قوامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض"، وقوله: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض"، ويضاف (بعض) لفظاً إلى "قلّة" سواء كان كله هذا متعدداً كقوله تعالى: (ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه بالوتين)، أو كان اسم جمع دالاً على متعدد كقول بشار: يا قومُ أذني لبعض الحيّ عاشقةٌ، أو مفرداً ذا أجزاء كقولنا: "قرأنا بعض الكتاب" ومنه قوله تعالى: "اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثم".

ويضاف بعض إلى معرفة كالأمثلة السابقة، وإلى نكرة كقوله تعالى: "قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم"، وكقولنا: اشترينا بعض كتب، ومثله قول الشاعر:

وسيّان عندي أن أموت وأن أُري

كبعض رجال يوطنون المخازيا

ويجب تكرار "بعض" إذا كان هناك تفاعل بين الأقسام، كقوله تعالى: (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)، وكالسطر الأخير في قول الشاعر:

أبا منذر أسرفت فاستبقِ بعضنا

حنانيك بعض الشّرّ أهون من بعض

وكقولنا: "يصافح بعض الأصدقاء بعضاً"، ولا يجوز أن تقول: "يصافحون بعضهم" بمعنى بعض الأصدقاء لأنّ كل الشيء يتفاعل بعض مع بعض.

وبعض مفرد مذكّرٌ لفظاً ويُراعى لفظه دون النظر إلى ما يُضاف إليه.

فنقول: بعض النباتات أخضر، كما يراعى المضاف إليه فنقول بعضها خضراء أو بعضها خضر، وقد روعي لفظ بعض في قوله تعالى: "ولو نزّلناه على بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين"، الشعراء 198 وروعي المعنى الجمعي في قول الشاعر عبد الله بن رواحة:

ولو سألتَ أو استنصرْتَ بعضَهمُ

في جلّ أمرك ما آووا وما نصروا

هل يعرّف بعض بالألف أو اللام؟ فيقال "البعض"، نعم يقال: البعض.

قال الشاعر:

أمّا إيادٌ فقد جاءت بها بدعاً

فيما جنى البعض إنّ البعض راضيها

وكذلك ما يقابلها وهو "الكل" وإن كان بعض مشاهير علمائنا ينكرون ذلك، وخاصة الأصمعي، قال بعضهم: "رأيت في كتاب ابن المقفع: العلم كثير، ولكن أخذ البعض خيرٌ من ترك الكل" فأنكر ذلك لأنهما معرفة بغير ألف ولام، وفي القرآن الكريم: "وكلٌّ أتوه داخرين"، لكن تعرّف "كل" في الآية الكريمة ونحوها ناشئ من شمول معناها، وليست هي في ذاتها معرفة، التنكير في بعض أوضح، ولا تعدو (كل، وبعض) أن تكونا مثل جميع وقسم أو طائفة. وهذه تأتي معرفة بأل وتأتي نكرة، فيقال: جميع والجميع، وقد أجاز كثير من النحويين بل أكثرهم ذلك، ويؤيد جوازها أنها وردت مرّتين في نصٍّ جاهلي للبراق، وهو قوله:

أمّا إيادٌ فقد جاءت بها بدعاً

فيما جنى البعض إنّ البعض راضيها

وهناك مسوّغ آخر لتعريف بعض وكل بالألف وهو أن قدماء المترجمين في بداية العصر العباسي حين اشتغلوا بالتفكير المجرّد في قضايا الفلسفة والمنطق اضطروا إلى استعمال البعض والكلّ والكلّي والجزء والجزئي.

ففي تقسيم الأشياء ميزوا (الكل) من الكلي، فإن الكل حين يقسم لا يجوز الإخبار بكل قسم منه عن الكل فلا يجوز أن نقول: اليد إنسان والرأس إنسان، فهذا عندهم من تقسيم "الكل" إلى أجزائه، أما إذا قسّمنا جنس الإنسان إلى أنواعه فقد جاز أن نخبر بكلّ قسم عن المقسوم، فنقول الرجل إنسان، المرأة إنسان وهذا تقسيم الكل إلى جزيئاته، فالجزء في التقسيم عندهم يقابل الكلّ والجزئي يقابل الكلّي، وقالوا (الكلّ أكبر من الجزء) وقالوا: الكليات والجزئيات.

وقد أعفى اللغويون والنحويون من مضايق الكلام التي يعانيها الفلاسفة والمناطقة والأدباء والشعراء والمشتغلون بالعلوم التطبيقية والرياضية وما إليها تأليفاً أو ترجمة.

فليعذروا – على الأقل – من يعانون الاضطرار إلى الدخول فيها والتصرف خلالها ليؤدوا إلى الناس ما يفيدهم معرفة ما داموا يتصرفون وفق سنن العربية.

لغتنا الجميلة

كتب: معاوية كوجان

في السطور التالية جلاءٌ لبعض ما نخطئ في استعماله من ألفاظ في لغتنا العربية في تصريف الأفعال وضبط حركة مصادرها.

يقولون طمأنه تطميناً. وهذا غلط. الصواب طَمْأَنَهُ.

الفعل أنصتَ يُنصتُ؛ مصدره (إنصات)، أما الفعل تَنَصَّتَ، فمصدره (تَنَصُّت)، ورسخ في أذهان عامة الناس أن مصدر الفعل تنصَّتَ هو (تَصَنُّت).

يقولون: أخبرني طبيبي أن لدي إصابة مرضيةً في الطُّحال (بضم الطاء). وهذا خطأ؛ والصواب أن نكسر الطاء؛ فنقول طِحال.

شاع في استخدام مصدر الفعلين (عدَّ وعدَّد) قولهم (عدَّ تعداداً) بكسر التاء؛ وهذا خطأ، والصواب (تَعداد) بفتح التاء.

يقول المهندسون وعمال البناء وكثير من ممارسي المهن اليدوية: علينا إحضار المُعدَّات لنبدأ العمل، كسرُ حرف العين في كلمة (معدّات) خطأ؛ لأن (معدّات) بكسر العين اسم فاعل؛ والسياق يفرض أن تكون العين مفتوحةً لأنها اسم مفعول (مُعَدَّات)، لأننا نُعدُّها لتساعدنا في أداء أعمالنا؛ فهي اسم مفعول وليستْ اسم فاعل.

الفاعلان الماضيان (ظلَّ) و(مَلَّ) إذا اتصلت بهما تاء الرفع المتحركة ينبغي أن نكسر اللام الأولى فيهما فنقول: ظَلِلْتُ ومَلِلْتُ، ويخطئون فيقولون: ظَلَلْتُ ومَلَلْتُ.

يخلطُ الناس بين فعلين ويخطئون في تصريفهما، وهذان الفعلان هما (يَعُدُّ) و(يُعِدُّ)

الفعلُ (يَعُدُّ) مصدره (عدٌّ)، أما الفعل (يُعِدُّ)، فمصدره (إعداد)، ويخطئون فيقولون: يُعِدُّ المال، ويَعُدُّ العدَّة لكذا.

الفعل عضَّ، مضارعهُ يَعَضُّ بفتح الياء والعين، وشاع لدى الناس بعامة قولهم: يعُضُّ بضم حرف العين،

كما شاع لدى دارسي الفقه والشريعة خطأً نسبة كلمتيْ (عقائد وعقيدة) فيقولون: (هذا أمر عَقَدي)، وهذا خطأ، والصواب أن نقول (عَقيديٌّ وعقائدي).

عنانُ الخيل رباطهُ ولجامه، وعَنانُ السماء فضاؤها وذروتها، ويَغلَط كثير من الناس فيخلطون بين هاتين الكلمتين، فيقولون: عَنان الخيل، وعِنان السماء.

ويقولون خطأً: شاهدتُهُ عَياناً بفتح حرف العين، والصواب أن نقول: عِياناً بكسر العين.

نسأل الله أن يعرّفنا الصواب في القول والعمل، وعاشت لغتنا الجميلة.

الاختلاف في زمن التّشابه

كتبها: أوس أحمد أسعد

قبل أن يتحوّل العالم إلى قرية صغيرة وتتحطّم الحواجز الجغرافيّة والنّفسيّة بين الثقافات والشّعوب بكبسة زرٍّ واحدة، ويصبح السيّد «غوغل» أسرع متصيّد للمعرفة في العالم الحديث، الذي لسلاسته الشديدة تستطيع أن تديرَه أناملُ طفل صغير لا يكاد يعرف نطق الأحرف الأبجديّة بعد. وكما بشّرتنا التّقنيّات العالية التّطوّر ووسائل التواصل الاجتماعي الهائلة الانتشار. وما لمسناه من تجليّات هذه الحداثة المذهلة في مجالات الحياة كافة، وقبل أن يصبح كتابُ العالم مفتوحاً على آخره، وبمتناول الجميع، انتشرتْ ظواهر اجتماعيّة فرديّة لافتة للانتباه في المجتمع السّوري وخاصّة في الرّيف، وكأنّها كانت تلتقط جديدَ العالم المتحضّر بمجسّات الحدْس والاستنتاج الفطريّين وحسب، وبالتّأكيد لن نتناسى عبورها عن طريق جسر المثاقفة مع الآخر عبر الترجمة. أو لكأنّ المجتمعات الحيويّة تتشابه في منعطفات تاريخيّة معيّنة، إذ تُنتج طفراتها المعرفيّة دون مقدّمات واضحة، تجلّى ذلك في سلوكيّات ثقافيّة جريئة وأقرب إلى الغرابة والسوريالّية، الّتي انتشرت في الغرب، ظواهر تذكّرنا بما أطلق عليه يوماً في التاريخ القديم توصيف الصعلكة، كمفهوم ثقافي اجتماعي مغاير للأعراف القبليّة والاجتماعيّة السائدة، ويدعو إلى عدالة اجتماعيّة مختلفة، لكنّها ظلّتْ جداول منفردة لم تستطع تشكيل نهرها الخاصّ، بل سرعان ما ذابت كفقاعات الصّابون، دون مراكمة واضحة للأسف، الحالات الفرديّة الحديثة تشبه الحالات الماضية، بنموّها على هامش السائد وتصدّيها بطرق مختلفة للتدجين والاستنساخ، ومحاربتها للانغلاق والتابوات المعيقة للتطوّر.. وقد ظهرت في ستينيات القرن الماضي، تأثراً بالأفكار الاشتراكية والوجوديّة والفوضويّة والفرويديّة والعبثيّة وأفكار الدكتورة المصريّة «نوال السعداوي» التي ربّما، شكّلت أبرز تيّارات تلك المرحلة عالميّاً وإقليميّاً ومحليّاً، وهنا سنلقي بشيء من العجالة بعض الضوء على حالات ورموز فرديّة نشطت في تلك المرحلة، ثم ما لبث أن خفّ بريق نجوميّتها تدريجيّاً بعد أن ترجّل فرسانها تباعاً عن صهوات خيولهم، وغادرونا إلى العالم المجهول، رموز تركتْ بصمتها الخاصّة في أذهان الأجيال على مرّ هذه العقود الستّة الماضية، حيث مارس بعضها التدريس والآخر امتهن الأدب وكتابة الشعر، لم تأبه هذه الرموز كثيراً، بالأعراف الاجتماعيّة، بل تحدّتها بشكل فوضوي صارخ، كحالة الشاعر الراحل السوريالي السلوك عماد جنيدي، أو بطريقة موارية تعرف من أين تؤكل الكتف كما يُقال كحالة صاحب الأفكار الوجوديّة مدرّس مادة الاجتماعيّات الراحل «محمد سعيدة» الذي منح نفسه لقب «المسيو بابلو» وكان يرفض الرّد على أيّ سائل إذا لم يرفق سؤاله له بهذا اللقب، أو كحالة تمرّد مختلطة بين الانفلات والتروّي النسبي، كأستاذ اللغة العربيّة الراحل «حافظ أحمد شنبرتي»، حيث مارس هؤلاء قناعاتهم بطرق غير مألوفة ومثيرة للدهشة لدى الكثيرين، بل الاستهجان أيضاً، المغلّف بالإعجاب عند الأجيال الشّابة الباحثة عن المختلف الذي يشبه طاقاتها المتفجّرة، غير المتبلورة، على مبدأ كلّ ممنوع مرغوب، صحيح أنّ سلوكيّات هذه الرموز وطرق تفكيرها كانت تثير حفيظة الناس البسطاء، لكنّها كانت مقرونة في الوقت نفسه بنوع من الإعجاب بسلوكهم الغرائبيّ وقدرتهم على تحدّي المنظومات الثقافيّة والأخلاقيّة التّقليديّة المسيطرة، هذه الحالات الفرديّة المتمرّدة لم ترقَ إلى مصاف الظّاهرة الثقافية القادرة على ترسيخ أفكارها في تربة المجتمع، بل بقيت تغرّد خارج السرب وتُستحضَر في الأذهان كنوع من التّندّر والفكاهة، وهي التي نشأت أساساً على هامش الثقافة الرسميّة، وتسلّقت الفراغ المهجور الذي لم تستطعْ مؤسسات المجتمع ملأه.

«المسيو بابلو» كان آخر أولئك المتصعلكين المترجّلين عن صهواتهم، الذي توفّي منذ مدة عن عمر يناهز الأربعة والثّمانين عاماً، كان مثال الحيويّة والنشاط والذهن الصّافي والذاكرة التي لا تشيخ، دون أن يحيد عن قناعاته الفوضويّة شكلاً ومضموناً، سلوكاً وفكراً، منسجماً مع نفسه وأفكاره الوجوديّة حتى اللّحظات الأخيرة، وكان يشتغل على مشروع ثقافي مهمّ منذ زمن طويل كما قال البعض، مشروع أشبه بقراءة مختلفة للتراث والموروث الديني المقدّس، ولا أدري لماذا لم يرَ النور؟ ولعلّه سيبقى أيضاً في ذمّة التاريخ الذي احتفظ وما زال يحتفظ في بطونه بالكثير من المجهول والمسكوت عنه.

ما أريد قولَه أخيراً: هو أنّ المجتمعات البشريّة الباحثة عن مقعد لها تحت الشمس وهي في رحلة ارتقائها نحو بلورة هويّتها الخاصّة، في لحظات تاريخيّة معينة تفرز الكثير من المشروعات والظواهر الفكرية الفرديّة التي تتلاشى وتخبو في الهواء، بمجرّد غياب أصحابها عن مسرح الحياة، تختفي دون أثر يذكر، شأنها شأن الكثير من المبادرات الخلّاقة التي تدعو إلى القراءة المختلفة للواقع والتاريخ، وترفض التّشيّؤ والاستنساخ والاجترار السلبي.

والسؤال الآن هو: إلى متى ستظلّ تلك المبادرات تنمو وتموت في الظلّ، دون أيّ محاولة لتأطيرها وتوظيفها بما يساهم في نهضة المجتمع والفرد؟ أم لعلّ أهميّتها الخاصّة تنبع بالذّات من عدم تأطيرها في مؤسّسة، كونها تعكس الوجه الآخر للمجتمع الحرّ المأمول، في حيويّته الرافضة لأيّ تنميط؟

العلاقة بين الأدب والدين

كتبت: فائزة داود

عرف عن الأغارقة أنهم جوالو بحار ومحبو أسفار، وكانوا منفتحين على الآخر يعرضون عليه آلهتهم وبضاعتهم وبالمقابل يعودون من البلدان التي حطوا رحالهم على شواطئها ببضائع متنوعة وآلهة تضيف إليهم معارف جديدة ومفاهيم روحانية لا تتمتع بها آلهتهم حتى إذا وصلوا إلى شواطئهم عرضوها أمام الجمهور وروجوا لها لتضاف بعدُ إلى الآلهة اليونانية، وكان هذا الانفتاح أحد أسباب ذيوع صيت الحضارة الإغريقية في كل أنحاء العالم، وهناك من يعتقد بوجود حضارات تجاوزت في أهميتها حضارة الأغارقة لكن انغلاقها على ذاتها وتعصبها لتراثها جعلها محلية رغم أنها كانت تحمل فكراً عالمياً، وهنا لا بد من الإشارة إلى الإسكندر المقدوني وكيف أنه حين وصل إلى مصر سارع على الفور إلى معبد آمون فصلى بين جدرانه ووضع على رأسه التاج القرنين الذي اشتهر به الحاكم بعدُ كرمز للربوبية؟

إن الانفتاح على الآخر سببٌ لذيوع صيت الحضارة الإغريقية لكن بالطبع لم يكن كافياً، وقبل البدء بذكر الأسباب يجب الإشارة إلى أن هذه الحضارة لم تكن شرقية رغم أنها في بعض جوانب نتاجها الفلسفي تحمل عمق فلسفة الشرق، ولا يخفى على أحد عمق العلاقة التي ربطت اليونانيين بالكنعانيين والمصريين، ورغم ذلك فحضارة الإغريق أوروبية رغماً عنا، وهذا يعني أنها جدة لأحفاد بررة شاءت المصادفة أنهم كانوا يبحثون عن جدة عريقة كونهم أبناء أمة فتية لا تمتد جذورها عميقاً في التاريخ الإنساني فتبنوها حين كانت سيدة العالم وتمسكوا بها وادعوا أنهم أحفادها رغم الاختلاف الشديد عنها، والحال هذه نستطيع القول إن السبب الثاني الذي يقف وراء خلود الحضارة الإغريقية إلى يومنا هذا تتعلق بحاجة الأوروبيين لميراث ثقافي غني وشامل ومنفتح، ولكن هل كان هذا كله سيصل إلينا لولا الأدب؟

يجمع الباحثون والمؤرخون على حقيقة تقول إن الأدب هو الذي منح الخلود للحضارات، والأدب هنا ناقل وفيٌّ للدين وللإيديولوجيا الفلسفية والسياسية والبرادغما العلمية، وهنا لا بد من التوقف عند دور الأدب في حفظ التراث الديني خاصة الإغريقي، لنكتشف أن الأدب هو الذي منح الدين الخلود، والدين اليوناني مدين في بقائه للأدب اليوناني حيث صاغ هذا الأدب الدين المعتقدات منذ الديانة الأورفية عن طريق الترانيم الهوميرية القديمة، ويؤكد الباحثون أن معظم الأدباء كانوا كهنة (أسخيلوس وهو من أهم كتاب التراجيديا ومن مؤسسي المأساة الإغريقية، كتب تسعين مسرحية وصل منها سبع مسرحيات: الفرس، سبعة ضد طيبة، بروميثيوس، الضارعات، آغا ممنون... إلخ سوفوكليس: من كتاب المسرح التراجيدي اليوناني، كتب أكثر من مئة مسرحية وصل منها سبع مسرحيات: آجاكس،أوديبوس الملك، أنتي غوني، إليكترا... إلخ. فيرجيل: الإنيادة، مع بعض الأناشيد الرعوية وخاصة القصيدة الزراعية (جورجيك).

لقد وضع هؤلاء الأدباء الثلاثة أدبهم في خدمة الدين وأعمالهم على أهميتها لا تقاس بإلياذة هوميروس التي عدا أنها خلدت حرب طروادة وأسطرت أبطالها فإنها في الوقت ذاته حفظت آلهة الإغريق من الدخول في سراديب النسيان بلا عودة، وهذا يدل على أن الدين اليوناني لم تكن نصوصه مغلقة، وحرية التفكير التي تمتع بها هذا الدين أغنت الأدب اليوناني وهذا سبب أخير من أسباب خلوده ودوام تأثيره إلى يومنا هذا.

ترى كيف تعاملت الديانات اللاحقة مع الأدب؟ وهل خدمها كما فعل مع الديانة اليونانية؟ بتعبير آخر هل انفتحت هذه الديانات على المجتمعات الإنسانية وحفزتها لتصنع منها أدباً يؤسطرها ويخدمها؟ وما المقاييس التي يجب أن نعتمدها للخروج بقرار نهائي حول العلاقة بين الدين والأدب؟

إذا اعتمدنا عدد الأعمال وقيمتها الأدبية فإننا نرى أن الديانات اللاحقة لم تنفتح بما فيه الكفاية على المجتمعات ومن ثمّ ظل تأثيرها محدوداً مقارنة بالدين اليوناني ورغم ذلك اقتحم الأدب جدارها، فكتب الفردوسي للديانة الزرادشتية ملحمة الشاهنامة، وكتب ملتون للدين اليهودي (ملحمة الفردوس المفقود) أما المسيحية فكتب لها دانتي كوميديا الفردوس المفقود، وكان أبو العلاء المعري المسلم قد سبقه في كتابه رسالة الغفران الشهيرة.

وإذا لجأنا إلى المقارنة فسنكتشف أن الديانات اللاّحقة للدين اليوناني لم تكن منفتحة بقدر انفتاحه إذ أوحى الأخير للكهنة والكتاب الأغارقة بمئات الملاحم بينما ظل تأثير الديانات الأخرى متواضعاً، واقتصر على عمل واحد لكل ديانة، وهي جميعها لا تقارن كقيمة إبداعية بملحمة الإلياذة أو الإنيادة، فهل تشهد العصور القادمة انفتاحاً أكثر يخرج بتأثير أدباء آخرين بأعمال إبداعية متحررة من الجمود والتعصب؟

قوى البناء والهدم الاجتماعيّة

كتب: د. سامي الشّيخ محمّد

مـن شـأن نظرة فاحصَة إلى بنيـة المُجتمع، أن تكشفَ عن وجود نوعينِ من القـوى الاجتماعيّة الفاعلَة تنشطان بعَكس الاتّجاه: (قوى البناء) و(قوى الهدم).

أوّلاً: قوى البناء الاجتماعي:

تُشَكّلُ هذه القوى بأشكالها المختلفة، وميادين نشاطاتها المتعدّدة، الاجتماعيّة، الاقتصاديّة، السّياسيّة، الفكريّـة، والثّقافيّـة.... إلـخ، فاعليّة البناء الاجتماعي وقـواه الحيّة، بوصفها صيرورةً في مسار التقدّم والتطوّر المنتظم والمتلاحق.

تتكوّن هذه القوى من المُجمَل الكُلّيّ للفاعليّات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة، ممثّلةً بالأحزاب والمنظّمـات الشّعبيّة الجماهيريّـة والنّقابيّة، ومؤسّسات الرّعاية الاجتماعيّـة، للطّفولة والشّباب والمرأة، وكبار السنّ، والهياكل والهيئات الثّقافيّة والإعلاميّة والدّينيّة والقانونيّة.

وتعملُ وفاقاً للقوانـين الماديّة للتطوّر الاجتماعـي، لاسيّما قانـونيّ التّراكُم الكميّ والتغيـر النّوعيّ، ونفي النّفي.

من ناحية أخرى تُشَكّلُ هذه القوى المجتمعيّة، عماد الحياة الاجتماعيّة المتطوّرة والمستقرّة في المجتمع، وتشير إلى الطّابع العقلانيّ النّوعيّ والإنتاجيّ لمكوّنها الاجتماعيّ.

ثانياً: قوى الهدم الاجتماعي:

تتشـكّلُ هـذه القـوى مـن المجاميـع الكليّة للفئـات الاجتماعيّـة الهامشيّـة واللاّعقلانيّـة في المجتمع، وتتّصـفُ هـذه القـوى بانخفاض مستـوى الوعي المعـرفيّ لديها، فضلاً عـن كونها تتموضع خـارج دائرة الإنتاج، وتشغلُ حيّزاً هامشيّاً، يتّسمُ بالفاعليّة غير المنتجة والسّطحيّة، فتشهد بفعل ذلك انتشاراً واسعاً للبطالة بين صفوفها.

وتـزداد مشاعـر الحقـد والكراهيـة والبغضـاء، حيـال قـوى البنـاء الاجتماعـي المنتجـة في المجتمـع، والمؤسّسـات الرّسميّـة للدّولـة، والمنظّمات المجتمعيّة كافّـةً، اعتقاداً منها بأنّها معنيّـةٌ ومسؤولةٌ عن حالة البؤس الّتي تعيشُها.

وللحدّ من فاعليّة قوى الهدم المجتمعيّة واتّساع انتشارها، يتعيّنُ على الجهات المعنيّة القيام بالخطوات الآتية:

الخطـوة الأولى: نشـر التوعية المتقدّمة على نطـاق واسع، في الأوساط الاجتماعيّـة لتلك القوى، عبرَ خلـق حالـة من الجدل الفكريّ والحوار الجاد والمُنتج، تضطلعُ في القيـام بها الأوساط المجتمعيّة الأهليّة والرّسمية على حدٍّ سواء.

الخطـوة الثّانيـة: العمَـل علـى الدّمـج الاجتماعي للأفـراد والجماعات والفئـات المُكوّنة لتلـك القوى، ووضـع وتنفيـذ برامـج تدريب وتأهيـل للانخراط في سوق العَمَـل، وإقامة مشروعات دعـم ذاتي صغيرة ومتوسّطـة، فرديّـة وجماعيّة، لتحسـين الظّروف المعيشيّة للأفراد والأسـر ذات الدّخول المُتدنيّة، باتّجاه تحقيق التّعزيز والتّمكين والرّفاه الاجتماعي.

الخطـوة الثّالثـة: تمكـين عناصـر تلـك القوى مـن المُشاركـة العملية الفاعلـة، في الأنشطـة المجتمعيّة والحيـاة الاقتصاديّـة والسّياسيّـة والثّقافيّـة، وصولاً للاندمـاج الإيجابي الكامل في الحيـاة الاجتماعيّة للمجتمع.

مـن هنـا تـبرزُ أهميّـة الالتفات لهـذه القوى بعنايـة واهتمـام كبيرين، من جانـب المؤسّسـات الرّسميّة والأهليّـة، وتقـديم كل سبل الدعم والتعزيز والتمكين، للأخذ بيدها وتوجيهها وجهةً اجتماعيّة سليمةً، تُسهمُ في بناء المجتمع وتقدّمه وازدهاره.

كتاب تطور الفكر التربوي العربي الإسلامي

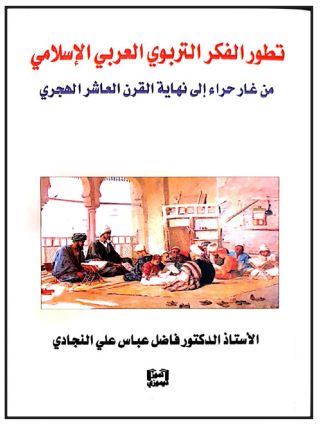

صـدر عـن دار تمـوز ـ ديمـوزي كتـاب بعنـوان: تطـوّر الفكـر التربـوي العربـي الإسلامـي للدكتور فاضـل عباس علي النجادي، عضو اتحـاد الكتّاب العرب، وهو كتـاب متخصص بالفكـر التربـوي العربي، وقـد جاء الكتـاب بستة فصـول ويقع بـ(365) صفحة وهو دراسة تاريخية وتربويـة ونفسية واجتماعية وعلمية، وقد تابـع الكتـاب التطور النوعـي والكمي للفكر التربـوي العربـي الإسلامي من غار حـراء إلى نهاية القرن العاشر الهجري، وقـد أكّد الكتاب أهداف التعليم ومراكزه وطرائقه وخصائصه والعوامل المؤثرة فيه ومعوقاته، وآداب العالم والمتعلم.

ركـز الكتاب على الجمع بين الماضـي والحاضر والمستقبل، إذ جمع مفردات الفكر التربـوي العربـي منـذ عصـوره الأولى وصـولاً إلى المعطيات التربويـة الحديثة، وأشـار إلى أصالـة وسبق مـا قال به العلماء العـرب المتخصصون في مجال التربية والتعليـم آخذين بالأسس التربوية والنفسيـة وأثرها في إنجاح العلمية التعليمية والتربوية.

وناقـش الكتـاب الموضوعـات التـي درسهـا وفـق آخـر الآراء التربويـة والنفسيـة والاجتماعيـة التـي قال بهـا العلماء المتخصصـون المعاصرون، ليبـان فضل العرب في ذلـك. والكتـاب مهم وجدير بمطالعـة الباحثين والمتخصصـين وطلبة العلم لما تتضمنه من غزارة علمية وشمول لعناصر العملية التربوية والتعليمية المعاصرة.

وظيفة النّقد الأدبيّ

كتبت: د. بتول دراو

نتساءل في كل مرة عن العلاقة بين النّقد والإبداع، وهل يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر؟ ولماذا يجب على النّقد أن يكون حاضراً سواء بوصفه تابعاً للإبداع أم بوصفه نصّاً مستقلاً وقائماً بذاته؟

يمكن-أولاً- أن نؤكّد الحضور العلائقيّ بين طرفي المسألة الفنّيّة، فعلى حين يتم تعريف الأدب بأنّه فعاليّة إنتاجيّة وفنّيّة وخلّاقة كما يذكر مؤلفا نظريّة الأدب (رينيه ويليك وأوستن وارين)، فإنّ على النّقد أن يكون حاضناً لتلك الفعاليّة نقداً وتقييماً وتقويماً وإجادة وإشادة وكل ما يمكن أن يدلّ دلالة واضحة على أهمّيّة النّقد وفاعليّته في الإبداع والفكر معاً، وهذا ما فعلته المناهج النّقديّة الأدبيّة التي برزت بشكل واضح وما تزال؛ حيث إنّ مهمّة تلك المناهج لم تكن الوقوف على حوافّ النّصّ الإبداعيّ أدبياً فحسب، فهي لم تنظر إلى النّصّ بوصفه لغة أو فنّاً يمثّل فترة استراحة يتمّ الاتّكاء عليها في لحظات التأزّم الوجوديّ، بل كانت الرؤى النّقديّة الاجتماعيّة والنّفسيّة والأسلوبيّة والبنيويّة والفكريّة والفلسفيّة، ما جعل النّصّ الأدبيّ أمراً ذا شأن وحضور فاعل يستحقّ النّقد والاهتمام.

وقد جاء ذلك بالتّزامن مع الانفتاح النّقديّ على فروع المعرفة الأخرى، ما جعل مسألة النّقد والعلم حاضرة في الدّراسات النّظريّة؛ التي ركزت على تحديد مقاييس للنّقد، أو معايير خاصّة به، وطرحت مسألة هل يمكن أن يتحوّل النّقد إلى علم كما هو شأن العلوم الأخرى؟

يُشار -عادة- إلى أن للنّقد أن يتحدّد بمعايير وأسس ناظمة، وهذا أمر وارد وينبغي أن يكون، أمّا أن يتمثّل الدّقّة العلميّة الصّارمة؛ فإنّ طبيعة المادّة الإبداعيّة والفكريّة التي يتعامل معها تبعده عن تلك الصّرامة العلميّة، وإذا كان أرسطو قد حدّد الأسس النّقديّة بتركيزه على ما ينبغي للشّاعر أن يفعله وما يجب أن يذكره، فإنّ هذا الأسلوب تمّ التّخفف منه نقدياً في المراحل اللاحقة، أمّا الجانب الأهمّ الذي يجب التّركيز عليه في مسألة النّقد فهو أن نعدّ النّقد ضرباً من المعرفة أو التّحصيل كما وصفه مؤلفا نظريّة الأدب.. ومن هذا المنطلق تبدو أهمية النّقد بارتكازه على خصائص ومسائل ومعارف، ما يجعل طبيعته ذات إلحاح على ضرورة الاستناد إلى المعرفة والتّحصيل والإحاطة والدّخول في علائق التّاريخ وعلائق النّصّ وفهم الطبائع المختلفة للأجناس الأدبيّة المتعدّدة، ولعلّ هذا ما جعل النّاقد النّويهي يتحدّث عن ثقافة النّاقد الأدبي، بما تحمله كلمة ثقافة من اتّساع وشموليّة، وقد جاء الكتاب منسجماً مع الفترة الإبداعيّة المتزامنة معه آنذاك، ومنه تبدو أهمّيّة النّقد في الخطاب النّقديّ أيضاً، أي في نقد النّقد، حيث ينبغي للنّظريّات النّقديّة أن تظل في الاستمراريّة البناءة بهدف التّطوير بما يتناسب مع أيّ طارئ تشهده وتضعه موضع النّقد والدرس.

هذا من جانب، أمّا من جانب آخر فعلى النّقد أن يتابع الحركة الإبداعيّة ذات النّشاط المستمرّ، فلم يحدث أن قصّرت الحركة الإبداعيّة؛ حتى وإن ارتكزت في نتاجها على التّقليد والمحاكاة، ما يعني أنّه لن يحدث للإبداع أن يضمر إلا إذا ضمرت الحياة الإنسانيّة نفسها، ومن ثم لا بدّ للنّقد من توجيه اهتمامه نحو ما يظهر في السّاحة الإبداعيّة، وأن يتنبأ بالحالة الإبداعيّة الآتية، وأن يلاحق تطوّراتها وتغيّراتها، ممّا يبدو انعكاسه واضحاً في الإنتاج الإبداعي نفسه، من خلال توسيع الرؤى الإنتاجيّة والتحفيز على الرّيادة الإبداعيّة والفنّيّة، وقد تحدّث صبري حافظ في كتابه "أفق الخطاب النّقدي" عن ضرورة الاهتمام بوظائف الخطاب النّقدي، وعدم إغفال الدّور الكبير الذي يمكن أن يؤديه ذلك في تفعيل دور الإبداع في مظاهر الحياة الإنسانيّة كافّة، ولا سيما التّركيز على أهمّيّة التّواصل الإنسانيّ بين الثقافات؛ ويكون هذا عبر تفعيل دور النّقد ومعرفة موقع التّجارب الإبداعيّة الذّاتيّة ضمن التّجارب الثقافيّة والإبداعيّة الأخرى، ممّا سيكون له تأثيره الفاعل في البنى الاجتماعيّة والثّقافيّة السّائدة والمتابعة بالتقويم والتقييم في آن، أمّا تاريخ الشّعر العربيّ فكثيراً ما يخبرنا عن الانسجام والتّجاور الذي كان قائماً في شخصيّة الشّاعر النّاقد في آن، وبالمثل نجد في تاريخ المسرح عامّة الذي بقيَت أفكار التّجديد والتّغيير مهيمنة على النصوص المنتَجة والمتوقّع إنتاجها في آن، ولا يختلف الأمر فيما يتعلّق بشتى فنون الإبداع، ما يعني أنّ الحضور النّقديّ كامن في التّجربة الإبداعيّة ذاتها ولا يمكن الاستغناء عنه..

ولعلّ السّمة التّفسيريّة التي اقترنت بالنّقد قد ظلّت ملازمة له عبر خطاباته المتعدّدة، وهذا ما جعل عدداً من المفاهيم النّقديّة تبرز بوصفها دوالاً تقابلها مدلولات مختلفة، كما في مفهومي النّصّ والخطاب على سبيل المثال، وكما في مفاهيم التّفسير والتّأويل أيضاً، أو المصطلحات النّقديّة الأخرى ذات الأبعاد اللّغويّة كالتّداوليّة أو الأسلوبيّة... وهي كلّها ترتبط بمهمة التّفسير والبحث عن الرّسالة النّصّيّة والعلاقة التّواصليّة بين كل من المبدع والنّصّ والمتلقّي، والسيرورة الثقافيّة للنّصّ بالوسط الذي أنتجه، وغير ذلك ممّا يدل دلالة عميقة على الأبعاد المعرفيّة للنقد، وعلى أهمية النّصّ النّقدي بالموازاة مع النّصّ الإبداعيّ، وإدراك الوعي النّصّيّ المرتبط بكل منهما على حدة، فكما للإبداع معاييره الخاصّة المستمدّة من طبيعته فكذلك للنّقد أن يكون.

ولذلك ينبغي أن يتمّ تفعيل النّقد لما لذلك من دور في إبراز الحركة الإبداعيّة، وأن يكون أكثر حضوراً وفق المعايير النّقديّة الخاصّة به، إذ يبدو من لوازمه أنّ عليه أن يفسّر ذاك الحضور الشّعريّ المتميّز والكثيف الذي لم تستطع الأجناس الأدبيّة الأخرى أن تزيحه عن موقعه بوصفه الجنس الإبداعيّ الأكثر ارتباطاً بالشّخصيّة العربيّة؛ وأن يبين الدور المهمّ الذي قامت به الأجناس الأدبيّة الأخرى إلى جانب الشّعر ولا سيما القصّة والرّواية، ومتابعة ما تتّجه إليه الحركة الإبداعيّة الإنسانيّة عامّة.

تعزية

باسم السيد رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني ونائبه الأستاذ توفيق أحمد رئيس تحرير صحيفة الأسبوع الأدبي

والسادة أعضاء المكتب التنفيذي

وباسم أعضاء هيئة المكتب الفرعي في حماة

وأعضاء اتحاد الكتاب العرب في حماة

نتقدم من الزميل الدكتور أنس بديوي بأحر التعازي والمواساة بوفاة والدته مريم الحسن التي توفاها الله يوم الثلاثاء الأول من تشرين الثاني ٢٠٢٢.

تغمد الله الفقيدة بوافر الرحمة والمغفرة وأسكنها فسيح جنانه.

كان في ضيعتنا سينما

كتب: غيث العبدالله

أواخر خمسينيات القرن الماضي فكر أربعة من الشباب المتنورين، الميسوري الحال في ضيعتنا، والذين تعلموا القراءة والكتابة والحساب على يد خوري الضيعة، في أن يدخلوا السينما إلى ضيعتهم التي لا يتعدى عدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة، بل أقل ويبنوا صالة خصيصاً لهذا المشروع.

من المؤكد أن هذه السينما قد ساهمت بطريقة أو بأخرى في عملية النهوض الفكري والثقافي وربما في تعزيز الأسباب الداعية إلى أن تصدر الحكومة السورية مطلع الستينيات قراراً بإنشاء منطقة الغاب، يكون مركزها "السقيلبية" ضيعتنا آنذاك، التابعة إدارياً لمحافظة حماة، ما يعني هذا أنها" تنظيمياً" لن تمر بمرحلة " الناحية" كخطوة لاحقة بعد القرية.

افتتحت سينما (دُنيا) في السقيلبية يوم سبت النور الذي يسبق عيد الكبير في شهر نيسان 1959 بعرض تجريبي بحضور أصحابها وبعض الضيوف المدعوين ثم تلاه عرض مجاني أول أيام عيد القيامة لعموم الأهالي وقد غصَّ بهم المكان جلوساً ووقوفاً لمشاهدة الفيلم الأول (السهم والشعلة) فيلم المغامرات الذي صنع شهرة بطله الممثل برت لانكستر.

عادةً كان أي فيلم يُعرض لأيام ثلاثة أو أكثر بقليل ولعرضين يومياً خلال فترة ما بعد الظهر فقط ثم أُضيفت في السنوات العشر الأخيرة حفلة صباحية قبل الظهر.

هنالك أفلام تجاوزت أيام عرضها الأسبوع أو عشرة أيام بحسب الإقبال الجماهيري عليها، أتذكر الفيلم التسجيلي "كفر قاسم" للمخرج برهان علوية، وكيف اصطففنا تلاميذ المدارس أفواجاً أفواجاً لحضوره، وأيضاً كان الإقبال كبيراً على فيلم "الفهد" لأديب قدورة وإغراء وعلى فيلم "خلي بالك من زوزو" لسعاد حسني وحسين فهمي، ومثله على فيلم عمر المختار لمخرجه الراحل مصطفى العقاد حيث غصت القاعة بالمشاهدين أثناء عرضها وامتلأت مقاعد السينما "338" مقعداً وحضر البعض وقوفاً.

أُقيم أول عرض مسرحي على مسرح السينما عام 1969 بدعوة من نادي السقيلبية الرياضي الذي أعطى للفنون دوراً مهمّاً في البلدة إلى جانب الرياضة ثم جاءت العروض المسرحية والحفلات الموسيقية تتوالى من حلب ودمشق ومرةً من مصر أيضاً، وعلى مسرح السينما أقيم عام 1974 مهرجاناً تضامنياً مع الشعب الكوري لأجل إجلاء القوات الأمريكية من جنوب كوريا حيث استقبل الأهالي وفداً من خبراء كوريين كانوا آنذاك كخبراء في محطة الأسماك في سهل الغاب واحتفت بهم.

كان للسينما طقس خاص مميز وكانت الفرجة ذات فرادة ودهشة قلما رأيناها في أيامنا هذه في احتفالية اجتماعية أو ثقافية حيث استقطبت جمهوراً من الأهالي أفراداً وجماعات وتوافدت الأُسر السقيلباوية على حفلات الساعة التاسعة مساءً بشكل منتظم لتأخذ مكانها في الطابق العلوي (البلكون) وكثيراً ما نفدت البطاقات قبل موعدها.

باتت زيارة السينما لمن يعلن خطوبته على إحدى الصبايا تقليداً عاماً متعارفاً عليه في البلدة، حيث يدعو العريس خطيبته وذويها وصديقاتها، إلى حضور فيلم "يفضل أن يكون فيلماً هندياً"، بعد انتهاء مراسم الخطوبة.

بقيت السينما تعمل بشكل جيد حتى بداية الثمانينيات من القرن الماضي، وشيئاً فشيئاً بدأ بريقها يخفت ووهجها يخبو، للأسباب المعروفة للجميع، إلى أن لفظت أنفاسها نهائياً منتصف الثمانينيات على الرغم من المحاولات الحثيثة لرفدها بنسخ جديدة من الأفلام، وتطوير أساسها وديكورها دون جدوى، حيث العزوف عن حضور أفلامها بات يقلق صاحبها، فما كان منه إلا أن أخلاها وباعها ومن المؤكد أن كثيرين من الأهالي يتحسرون على تلك الأيام كلما مروا بأطلالها، وكلما شاهدوا اللوحة المكتوبة على بابها اليوم حيث (مفروشات الأماني) حلت مكان (سينما دنيا) هذه السينما التي أسسها أصحابها برؤية حضارية، عميقة بعيدة المدى ستبقى في الذاكرة منارة بارزة في تاريخ هذه المنطقة ونقطة تحول مهمّة في أوساطها الاجتماعية والثقافية.

حسن حميد في «الكراكي» حب عظيم وفقد وغياب

كتب: سهيل الذيب

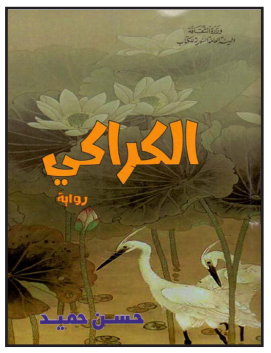

يؤكد الكاتب الروائي الدكتور حسن حميد أن بطل روايته هذه عبد الله أو عبودة عثر على هذا الكتاب في صندوق جدّه إلياس الشمندوري حيث تهيّب أربعون جداً من فتحه ليجد فيه كل شيء تقريباً فضة وذهباً وغيرهما ويقول إن أجداده خافوا من فتحه حفاظاً على ما فيه من أسرار وخوفاً من جلب اللعنة على الأسرة وقد تأذت الصفحات الأخيرة من الكتاب عن حياة جده في محيط بحيرة طبريا قرب أجران المياه الكبريتية الساخنة.

يروي الكاتب روايته على لسان بطلها عبد الله أو عبّودة الذي ولد ضعيفاً هزيلاً مريضاً وأمه كذلك فأخذتهما النسوة إلى الكنيسة للمباركة والتطبب، وما فيها كتبت له الحياة على يد كاهنها طنّوس فعدّه حمودة أباه لأن أباه الحقيقي سافر إلى عكا ولم يرجع. وعليه تعلّم القراءة والكتابة والرسم والنحت بتحريض من ماريا التي ستكون حبيبته التي ولهته كما ولّهها والتي تكبره بسنين كثيرة، كما علّمه أنّ أغنى ثروة في العالم هي الإنسان وأعظم سعي هو المحبّة.

البنية الروائية:

اعتمد الكاتب في هذه الرواية الأسلوب التناوبي، فما أن يتحدث في فصل عن هدلة أم عبودة والكاهن طنوس وعبودة وماريا حتى ينتقل إلى موضوع آخر يربطه بخيط مع قصته الأساسية، وأعني به حلول الفجر بالقرب من قرية «الصبيرات».

.المكان الرئيس لأحداث هذه الرواية، وبناء خيمة كبيرة لهم من أهل القرية، وفي ساحتها يقف الرجل العجوز المسمى الخال لتفحص حديثات الولادة مع أطفالهن الذكور اللاتي يمررن أمامه للبحث عن علامات محدّدة في وجوههم ورقابهم، مخبراً الجميع أن مولوداً جديداً في القرية لم يؤت به وأنه ينتظر مجيئه، فينشط الأهالي بحثاً عن المرأة التي أخفت مولودها وحجبته عن المباركة ليكون الخال الجديد بعد الخال العجوز، والخال هذا يدعو السماء فتمطر ويمسح على الأجساد فتشفى من أمراضها، وكأنني بالكاتب اتكأ على حادثة ولادة السيد المسيح في مغارة بيت لحم وأعطى بطلنا بعض صفاته ليكون الطفل عبودة كالطفل يسوع حين ولد ففتشوا إذ تقول الرواية الدينية أن هيرودس الحاكم أمر بالبحث عن علامات في أجساد الأطفال لقتل جميع الأطفال دون السنتين لعلّ يسوع يقتل معهم فيما سمي مذبحة الأبرياء بعكس ما رمى إليه حميد. يعود الكاتب في الفصل الذي يليه (في الطريق إلى الكنيسة) للحديث عن عبودة المريض الذي سينهض من فراشه بعد أن استجاب له جسده ويمضي إلى ماريا حبيبته ابنة الكاهن طنّوس ليرى هناك احتفالاً كرنفالياً آخر حولها لدرجة أنه لم يجد باب الكنيسة الذي حجبته أكياس الخيش الكثيرة، فبدأ صارخاً ومنادياً ماريا ليجد نفسه داخل الكنيسة ولمّا لم يجدها خرج فإذا المكان خلا من كل شيء إلا البضاعة الكثيرة التي تركها أصحابها لتحرسها طيور الكراكي التي تتسم بالانعزالية والتكتم الشديد والعيش في الوحول والطين، وفي الحقيقة لم أجد مسوّغاً لعنونة الرواية بهذا الاسم، لكن حين مرّ عبودة من أمامها لم تنفر منه وحين عاد إلى البيت فإذا الناس يتجمهرون حوله بكثافة وإذا الأيدي تأخذه بلهفة شديدة إلى أمه التي كانت مع النساء يتفرشن الطين ويبكينه وإلى جوارهن الأب طنّوس حائراً ذاهلاً وهو يصلي، وحين رآه خاطب أمه: لقد عاد، ارفعي رأسك أيتها المرأة فمن تسألين عنه عاد.

سأكتفي بهذا الموجز لرواية بلغ عدد صفحاتها ثلاثمئة وعشرين صفحة من الحجم الوسط موزعة على ثمانية وعشرين عنواناً، ما عدا الإهداء إلى روح والده، وتتسم بالإيغال بالوصف الذي أثقل الرواية .كما أرى .في بعض مفاصلها ما أثر القدرة على متابعة أحداث الرواية الشادة المغوية والمشوقة، وبأسلوبه الخاص جداً ولغته الخاصة أيضاً وتميز سرده الخاص به استطعنا أن نلحظ أن الرواية منسوجة من عدد من القصص يربط بينها خيط رفيع وكل قصّة يتفرع عنها مجموعة من الحكايات والحدوتات القصيرة وأهمها قصّة ماريا وعبودة وحبهما الكبير المبارك من أمه وأبيها على غير عادة القصص العربية الضاجة بالمنع والتأنيب والضرب وحتى القتل لأي عاشقين، والقصّة الثانية هي المرأة التي نهشها الوحش فماتت واختفاء ابنتها فضة التي خرجت جموع الغجر بحثاً عنها ليأخذني الراوي إلى قصّة حب حزينة أخرى بين فضة والزهروري صياد السمك وإن تخللتها بعض المشاهد الساخنة في حوض السباحة من دون أن تخدش الحياء، فهو يشير ويلمح من دون أن يصرّح، أما الحكاية الثالثة فهي حكاية بحيرة طبريا والبنت ريّا التي عشقت خيّالاً ماراً من حوض السباحة (الذي كان أحد أبطال هذا العمل) وعشقها فبدت مع كل غياب لمعشوقها لمن يحب مجهولاً فذبلت ريا وانطفأت كقنديل، فأخذها أهلها إلى بحيرة لوط لتنقع جسدها في أجران المياه الكبريتية الساخنة حتى استعادت عافيتها، ويعرج الدكتور حسن حنا على سبب تسمية بحيرة طبريا بهذا الاسم فقال إنها من طب.. ريّا أي تطبب ريّا أما الأب طنوس فيرى أنها من تبرا بنت جبارة عوّاد أمّا الرومان فنسبوها إلى إمبراطورهم طبريا نوسى، إضافة إلى تلك القصص الرئيسة هناك قصّة أبو قدّورة مع غجرية تدعى زريدة التي أعطته كل شيء واختفت فعاش بين الغجر لعله يلقاها، وفي هذه الأثناء يتزوج غجرية فتبيّن له أنها تنام مع كثير من الرجال غفر، وكذلك القصّة الأهم وهي تعتمد على المحبة والإنسانية الخالصة التي جمعت هدلة أم عبودة بالكاهن طنوس، وكذلك التي جمعت هدلة بزوجها المختفي منذ زمن بعيد.

ألخص فأقول إن هذه الرواية اتسمت بأنها جمعت بين دفتيها كل أنواع الحب وهو بالمجمل حب عفيف نزيه لا يحدّه حدّ، وكأن الكاتب من أولئك الرهبان الذين عاشوا في المغر والكهوف لا يعرفون إلاّ صلاة المحبة وإلاّ العفّة في أفعالهم وأقوالهم، أمّا الصفة الأهم التي اتسمت بها هذه الرواية فهي الفقد بمفهومه الواسع، فماريا ضاعت وأم عبودة كذلك في بحثها عن زوجها في عكا وفضة اختفت وأمها ماتت، وكذا ريّا ماتت عشقاً، والأب طنوس مات، ولم يبقَ حياً سوى بطلها عبودة الذي لاب بحثاً عن أمه وحبيبته وذاب حزناً على الأب طنّوس، بقي أن أقول إن حسن حميد قدّم نفسه في هذه الرواية واحداً من أهم الروائيين العرب.

إشكالية الموضوع الشعري في قصيدة طلال الغوار «القصيدة تبحث عن زمن آخر»

كتب: أ. د. فيصل عبد الوهاب

تثير قصيدة الشاعر طلال الغوار إشكالية المطابقة بين زمن كتابة القصيدة وموضوعها كما أنها تحيلنا على إشكالية أخرى عن مدى صلاحية أي موضوع ليكون مادة شعرية، فالمتحدث في القصيدة لا يرى أن زمنه صالح للشعر أساساً ويورد لنا أسبابه:

أيتها القصيدة
إلى أين تمضين بي
وأنا الممتلئُ بالجهات
لماذا حينما أكتبك
تنثرين غبار الأسئلة
وتبدأ متاهتي
إنه الزمنُ
لم يعدْ صالحاً للشعر

وعلى الرغم من أن المتحدث "ممتلئُ بالجهات" أي أن طرقه سالكة في كل الاتجاهات إلا أنه لا دليل له وسط هذه المتاهة كي يلقي قصيدته ويجد من يستجيب لخطابه الشعري، ولعل انشغال الآخرين بهمومهم لا يتيح لقصائده مجالاً للانتشار:

تختنق فيه القصائد
برائحة الطحالب والشوائب العالقة
هل لي أن أبحث عن بهاء لها؟
كي تتنفس
فليس ثمة من يخيط لي صباحاً نقياً
وأترك غزلان قصائدي
ترعى في خمائله

يريد المتحدث في هذه الصورة الشعرية الجميلة أن يقول إن المناخ ليس مهيأ لإنشاد قصائده حيث يشبّه قصائده بالغزلان التي ينبغي أن ترعى في فضاء نقي دون شوائب أو طحالب. ومع ذلك فالمتحدث بدأ بالبحث عن موضوع لقصيدته:

حسناً
سأفتح نافذةً
وأطلّ منها على الحياة
أليس القصائد تنمو في اتساع الحياة؟
سأكتب عن تلك الزهرة
التي أراها تسير وحدها في الشارع
ولكني لا أريد أن تكون قصائدي
أكثر وداعةً
فقد تداهمها البغضاء

وهنا يختار المتحدث موضوعه من الحياة اليومية فيرى زهرة ولكنها تسير وحدها وكأنها امرأة، وليس غريباً أن تشبه المرأة بالزهرة بدليل أنها تسير ولكنها وحيدة دون أليف ما يوحي بفقدان الألفة والمحبة وطغيان الوحشة، فهل يصلح هذا موضوعاً شعرياً؟ يصلح بالطبع ولكن المتحدث لا يراه كذلك لأن الموضوع فيه من الوداعة ما يثير البغضاء في جو مشحون بالغضب، وبعد أن فتح المتحدث نافذته ليرى تلك الزهرة – المرأة نراه يلفت أنظارنا إلى الفارس الذي يراه يخوض المعارك على امتداد التاريخ، وهنا نقع بين نقيضين من الموضوعات /الوردة والسيف، أو الغزل والحرب/ وكلاهما قد استهلكته القصائد على مر الدهور، ولكنه يقرر أن يغلق نافذته ويكتب عن حبيبته:

ليس لي إلا أن أغلق نافذتي
وأيقظ في رأسي
شجرة الماضي
أهزّها فتسّاقط الذكريات
وأكتب عن حبيبتي
حبيبتي التي ما زال عطرها الزكي
يطارد قصائدي
عطرها الذي كان يجذبني إليها
كي أضمّها إلى صدري
فتفلت من بين ذراعي
مثل ظبي شرس
ولكني لا أريد لقصيدتي
أن تكون شرسةً

لكن حبيبته تتسم بالشراسة فيقرر ألاّ يكتب عنها كي لا تكون قصائده شرسة مثلها، وربما كان المتحدث يريد القول إنه لا يستسيغ الهجاء موضوعاً لقصائده، ويحتار المتحدث في موضوع القصيدة التي استعصت ولا تنوي البزوغ:

إنها الحيرة
وليس لي راية أسير خلفها
لأخرج من متاهتي

ويثير المتحدث في هذا المقطع سؤالاً كبيراً عن الراية التي يسير خلفها برمزيتها المتعددة المعاني.. فهل هي راية أيديولوجية أم ثقافية؟ وهنا يشار إلى مسألة الفن للفن أو الفن للمجتمع بحيث إن المتحدث ينحاز للمجتمع بقضاياه وإشكالياته التي ينبغي أن تعالج بالشعر، ويوصي المتحدث ضمنياً بأن تكون للشاعر راية أو بوصلة تؤشر له الطريق كي يخرج من متاهته، ثم يعاود البحث عن موضوع يلائم زمنه فيقول له أحدهم أن يكتب عن بلاده:

قال أحدهم:
اكتب عن البلاد
إنها فكرةٌ جميلة
أن أكتب عن بلادي
ولكن كثيرون من كتبَ عنها؟
فابتلعتهم قصائدهم
وخرجوا منها من غير بلاد
فأين القصيدة التي سأكتبها
كلمّا ذكرت بلادي
امتلأ فمي بالماء
وتعطّلت الكلمات
وكلما حاولت أن أكتب القصيدة
أخرج منها
وخاصرتي مثقلة بالطعنات
لهذا سأترك قصيدتي
يكتبها عن البلاد
شاعرٌ يأتي من بعدي
علّه يرى زمناً صالحاً للشعر

يخبرنا المتحدث أنه يغص بالكلمات كلما ذكر بلاده وأنه كلما كتب عنها خرج مثقلاً بالطعنات، ونستنتج من ذلك أن بلاده تكتنفها المآسي وهي من الفظاعة بحيث لا يتمكن المتحدث أن يكتب أو يكمل قصيدته عنها، لذلك فهو يترك القصيدة لشاعر آخر كي يكتبها في زمن آخر أكثر صفاء وتقبلاً للشعر، ولعلنا ندرك في نهاية القصيدة أن المتحدث يفترض المواءمة بين الموضوع الشعري والزمن الذي تكتب فيه القصيدة وبمعنى آخر أن ما يمكن أن يبوح به المتحدث لا يتوافق مع الأرضية الفكرية أو الوضع المأساوي الذي تمر به بلاده، وأن كل الموضوعات لا تصلح للكتابة عنها ما دام الوضع على ما هو عليه في تلك البلاد.

في أدب المذكرات

كتب: نصر الدين البحرة

عندما نشر الدكتور بشير العظمة مذكراته وأطلق عليها اسم «جيل الهزيمة» انتقده بعض من أهله، ونفر من أصحابه، ذاك أنه تعرّض في هذه المذكرات إلى أمور، كان الأفضل أن يسكت عنها ويتجاهلها، وأن يكتفي باختيار الجوانب المضيئة المشرقة ليتحدث عنها في هذه المذكرات، فليس من المستحسن مثلا أن يتحدث عن فقر الأسرة، حتى إن أباه كان يشتري له الحذاء .وهو طفل .أكبر من قياس قدمه بنمرتين، كي يظل صالحاً للاستعمال بعد أن ينمو ويكبر، وكانت أمه تضع رأسه في حجرها لتفلّيه من القمل .. ومن الأمور التي استُفظعت في هذه المذكرات، حديثه عن الشذوذ الجنسي واللواط، من جانب المستنكر المشمئز.

وبلغ الاستنكار أقصى درجاته، إذ تعرض الدكتور العظمة في هذه المذكرات إلى زيارة قام بها بعض أقرباء يوسف العظمة، له في مقر وزارة الدفاع يومئذ في «المشيرية» مكان القصر العدلي حالياً، قبيل موقعه ميسلون بساعات، يريدون ثنيه عن خوض هذه المعركة، فمن الحماقة أن تتصور عين أن في إمكانها مقاومة مخرز .. فلم يأبه برأيهم، وتابع خطته في الذهاب إلى ميسلون.

وقيل يومئذ: لا يليق برجل كانت له تلك المكانة العلمية والطبية والسياسية . إذ أنه كان في أثناء وحدة سورية ومصر وزير الصحة المركزي، وشغل أيام الانفصال منصب رئيس الوزراء .أن يكتب مثل هذه الأشياء.. فقد كان عليه أن يصطفي وأن يختار ما هو جميل ومبهج ونير..

إذاً، والحال هذه، ما الذي كان سيميز هذه المذكرات، وماذا كان سيبقى لها من أهمية؟ إنها ستكون في أفضل أحوالها أشبه بالتقارير الرسمية، أو النشرات والوثائق التي تتضمنها الجريدة الرسمية.

لم تعرف المذكرات تاريخياً كنوع من الأنواع الأدبية المعروفة، وينبغي أن نتذكر أنها عمل مختلف تماماً عن «السيرة» فهذه يكتبها آخرون عن أناس سواهم.. كسيرة ابن هشام مثلاً.

في المذكرات، نحن إذاً، إزاء نوع مختلف، جديد على الأنواع الأدبية حتى على المستوى الأوروبي. وهناك إجماع أن الصراحة والصدق. على سبيل المثال. هما اللذان جعلا لمذكرات جان جاك روسو تلك الأهمية والخطورة.

.. وهذا ما نلمحه أيضاً في كتاب المذكرات العربي النادر «الاعتبار» للفارس الشاعر البطل أسامة بن منقذ، الذي عاصر الصليبيين وعايشهم وقاتلهم وولد عام 1095م في شيزر على نهر العاصي، وعمر حتى نيف على التسعين.

على أن «الاعتبار» يظل كتاباً مرجعياً تاريخياً، مثله مثل كثير من الكتب المشابهة، في التاريخ التي وضعها أصحابها كشهود عيان على الأحداث والوقائع التي عاصروها.

.. أما المذكرات، فإن أهم ما يميزها هو خصوصيتها وتفردها في الحديث عن الذات، بما هي ذات، ومن حيث علاقتها بالآخرين.

لا بأس. ليَدْعُ هذا من شاء «أدب الاعترافات»، ولكنها اعترافات تتسم بخطورتها وبأن صاحبها يتولى وضع نفسه على المشرحة أمام أعين الجميع، الفضوليين منهم، والباحثين الاجتماعيين، والمفكرين والمؤرخين والنقاد.. على حد سواء ..

إن القاص أو الروائي، أو المسرحي إذ يقدم تحليله لشخصية من شخصياته الأدبية التي أبدعها، فإنما يحاول من الخارج، الوصول إلى دخائل هذه الشخصية واستبطانها، وقد يصل خلال ذلك إلى حقائق واكتشافات مدهشة، وقد يقصر ويبقى طافياً على السطح.

أما كاتب المذكرات. فإنه وإن اضطر إلى شيء من الخيال لسد بعض الثغرات كما حدث لجان جاك روسو في مذكراته . فإنه يتحدث عن نفسه، ويقدم مخزونه الداخلي من ذكريات بيضاء أو سوداء أو رمادية .. ويعرض في الآن ذاته حسناته ومساوئه أو عيوبه.

ولأننا نحن أناس اعتدنا على كثير من المجاملة والمداجاة والتستر على العيوب، فإن بعضنا يحب حين يتعرض إلى مثل هذا النوع من الكتابة، أن يلمّع صورته وأن يجلوها أفضل جلاء، حتى لكأنه إنسان كامل حقاً، لا يأتيه الباطل من أي جهة، ولا يمكن أن يرتكب الخطأ أو الخطيئة، فإذا فعل ذلك، في الحياة، أو على الورق قلّت قيمته ونقص قدره.

والحقيقة أن مثل هذا الكائن هو أقرب إلى الإنسان الآلي «الروبوت» المبرمج، فهذا وحده الذي لا يخطئ، لأنه «يعيش» دون عاطفة.. ودون فكر أيضاً..

.. بلى إن العاطفة قد تخطئ، ولكن ألا يخطئ العقل أيضاً؟! يخيل إلي أن احتمالات وقوع العقل في الخطأ أكبر من احتمالات وقوع العاطفة.. لأن احتمالات الصواب والخطأ المتاحة أمام العقل كثيرة، وعليه أن يختار بينها.. وفي هذا الاختيار يمكن أن يقع الخطأ.. العقل الكامل وحده هو المحصَّن وهو المعصوم عن الخطأ، أما الاحتمالات المتاحة أمام العاطفة فليست كثيرة.. أضف إلى ذلك أن للعاطفة ارتباطاً وثيقاً بما يدعوه علماء النفس «الدوافع» أو «الغرائز». والغريزة تحديداً هي عند الكائن بما هو منحدر عن أصل حيواني . وكلا الشيئين: الدافع أو الغريزة يعرف موضوعه وهدفه فيتجه إليه مباشرة.

الذات هي العنصر الرئيسي في المذكرات، والذات هي انفعال وفكر معاً، ولكنها انفعال من خلال الذكريات والماضي والأحداث، التي انطبعت في تلك الذات، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة. انفعال، قبل الفكر.. أو في طريق الفكر، ولا مجال هنا للاصطفاء أو الاختيار.. فإذا حدث ذلك، فقدت المذكرات أهم مميزاتها.

إن أعظم عباقرة البشرية، وهم الأنبياء كانوا فقراء فما وجه العيب أو الخلل، إن أشار كاتب المذكرات إلى فقر ألم به، في الطفولة أو المراهقة أو الشباب؟!

..لنتساءل، من بعد، عن الغرض من كتابة المذكرات، أليس هو في آخر تحليل عرض تجربة إنسانية كاملة، دون زيادة أو نقصان، عرض ينطلق من الماضي إلى الحاضر، من أجل الوقوف عند المفاصل الهامة حيناً، والتاريخية حيناً آخر، في سبيل الوصول إلى العناصر المشتركة، التي تجمع بين أفراد هذه الفئة من الناس أو تلك، والوقوف عند المؤثرات التي لعبت دورها في نمو وتطور إنسان ما، وهي نفسها التي يمكن أن تتجمع لتشكل مفصلاً جوهرياً في حركة تاريخ شعب أو أمة.

..ههنا لا يجوز المرور بالجزئيات والأشياء الصغيرة مرّ الكرام، فليس الكل سوى نتاج لتراكم الأجزاء والجزئيّات.. ومن المعروف علمياً أن تراكم الأشياء الصغيرة، لا بد أن يفضي إلى تغير كيفي..

الإعلان عن أسماء الفائزين بجائزة القدس للإبداع الأدبي والفني لعام ٢٠٢٢م

تعلن مؤسسة القدس الدولية (سورية) عن أسماء الفائزين بالمسابقة التي أعلنت عنها بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب واتحاد طلبة سورية واتحاد الفنانين التشكيليين، وذلك بعد اعتماد النتائج التي وصلت إليها لجان التحكيم المشكلة لذلك وهي على الشكل الآتي:

أولاً: جائزة القدس للإبداع الأدبي:

1 - في مجال الشعر: الجائزة الأولى وقيمتها مليون ليرة سورية مناصفة بين:

زاهر جميل قط من سورية عن (مرايا العاشقين)

عمر سبيكة من تونس عن (خيال الماء)

2 - في مجال الرواية: الجائزة الأولى وقيمتها مليون ليرة سورية مناصفة بين:

محمد الطاهر من سورية عن (حراس المدينة)

إيمان زهدي أبو نعمة من فلسطين عن (نبض القيود)

3 - في مجال القصة: الجائزة الأولى وقيمتها مليون ليرة سورية مناصفة بين:

فائزة داود من سورية عن (ذاكرة البياض)

سوسن شريف من مصر عن (مقامات)

ثانياً: جائزة القدس للإبداع الشبابي:

جائزة القدس للإبداع الشبابي وقيمتها مليون ليرة سورية لكل فائز منهم 250000 ل.س.

1 - في مجال الشعر: الجائزة الأولى: قيس الحسين عن (دامي الكفين)

2 - في مجال القصة: الجائزة الأولى: فيصل غازي الخطاب عن (ارتحال المدن والدمع)

3 - في مجال الرواية: الجائزة الأولى: يارا منصور عن (حروف حرمتها الآلهة)

4 - في مجال الخاطرة: الجائزة الأولى: سليمان حمودي عن (جزء من العمر مفقود)

ثالثاً: جائزة القدس للفن التشكيلي

جائزة القدس للفن التشكيلي وقيمتها مليون ليرة سورية تمنح للفنان أسامة عماشة عن لوحته (مفتاح القدس)

ونوهت اللجنة بالأعمال التالية:

- سالم عكاوي عن لوحته (القدس لنا)

- سليم نوفل عن لوحته (القدس حضارة)

سيقام حفل توزيع الجوائز الثلاث يوم الاثنين 2022/11/28 الساعة الحادية عشرة صباحاً في مكتبة الأسد الوطنية، في قاعة المحاضرات والمعارض.

شارع الحبق

قصة: علي البشلي

بدا سائق التاكسي خائفاً مضطرباً من طلبي الذي عدّه غريباً؛ أن يوصلني إلى حيّنا الذي تطحنه الحرب في ضواحي دمشق، لكنّني بقيتُ صامتاً مُصرّاً على الوصول إلى هناك، وبقي السائق رغم حاجته الماسّة إلى المال، دائم التأكيد أنني أضع نفسي في مكان ربّما لن أرجع منه، لكنّ قراري بترك البلد والسفر، بقي يلحّ عليّ باستحالة مغادرتي من دون زيارة شارعنا الذي تربّيت فيه، والذي ربّما لن أراه ثانية.

تركني السائق بعيداً عن حيّنا مئات الأمتار، وهرب مسرعاً، ومضيتُ وسط أصوات الرصاص والقذائف.

لا أحد هناك في حارتنا، ولا ملامح تشي بالمكان الذي أعرفه؛ فكلّ شيء مدمّر إلى درجة ظننتُ معها أنّني في مكان آخر! لكنّ شيئاً واحداً أعاد لي هدوئي؛ ففي كلّ زاوية لم تُردم، وفي كلّ شرفة بقي منها حجر، لا تزال أصابص الحبق باق فيها رمق أخضر! الحبق الذي إن لامسته قصداً، أو عفواً، علق عطره بك ليذكّرك بمكانه طوال يوم كامل!

عندما مررتُ بجانب كومة المكان الذي كان يُسمّى مقهى، لامستْ أصابعي في الهواء أزهار الحبق البيضاء المنمنمة، وكان ذلك كافياً لتمتلئ رئتاي برائحة مُدرّستي الابتدائيّة.

كنتُ الطفل الأكثر شقاوة وأذيّة في المدرسة، يوم طلبتْ منّي المُدرّسة الجديدة، أن أُحضر الإناء الفخّاريّ المكسور المرمي خارجاً، وأن أملأه بالتراب، لتغرسَ فيه تلك النبتة الخضراء الضعيفة التي في يدها، وأذكر كيف غرستها بحنوّ بالغ؟ ثمّ عهدت إليّ بسقايتها كلّ يوم، وإنّه غير مطلوب منّي أن ألتزم بالدروس والواجبات؛ فنجاحي متوقّف على نموّ نبتة الحبق صحيحة معافاة.

في ذلك الزمن البعيد، كانت مدرستُنا تُشبهنا، كما كانت حارتُنا تُشبه ساكنيها؛ فالمدرسة مشلّعة الأبواب والنوافذ، تفوح من جوانبها رائحة النشادر، وتملأ زواياها البقايا المُنتنة، البقايا التي جعلت الذبابَ والبعوضَ شبعانَ كسولاً لا يبرحنا، كذلك رجال حارتنا، لا يتركون جلساتهم المُعمّرة على ناصية الشارع، والقطط القذرة مسترخية عند أقدامهم، تُجادل خرخراتُها، كركرات نارجيلاتهم، والنساءُ شاردات على الشرفات تُراقبن أزواجهنّ، وعلى وجوههنّ بُقع كآبة سوداء، وحتى الصبايا في حارتنا كُنّ يحلمن بالحبّ، رغم قناعتهنّ أنّه لن يأتي أبداً؛ فكلّ شيء عندنا لا يُشبه ذاته.

في أيلول من تلك السنة، مع بداية العام الدراسي، قالوا إنّ مُدرّسةً ستأتي إلينا، وعندما دخلت الشارع، رأينا في حارتنا كيف لحقتْ عيون الشبّان الشبقة بتلك الصبيّة التي تضع نظارتها عابرة باتجاه المدرسة، ولمّا انتهت إلى غامض الطريق، قام الشبّان واقتتلوا، مُتّهمينَ بعضهم بعضاً بالتحرّش، والعيب، وقلّة الأخلاق... ثمّ هدأت المشكلة، لكنّ شارعنا ظلّ قائماً في حركة دائبة، وسعي لم يهدأ إلاّ برجوع المُدرّسة عبر الساحة، ودخولها إلى محلّ العجوز لتبتاع حاجة. ثمّ غادرت بهدوء، والساحة في هدوء حذر!

في ذلك المساء، استُهلك شاي المقهى عن بكرة أبيه، ولم تتوقّف تنهّدات النارجيلات عن إلقاء صفائح بَصَواتها المُفضّضة إلى كلّ شيء، وعندما دخل العجوز صاحب الدكّان، صمت المكان دُفعة واحدة! فقال: «عيناها بُنّيتان، وسعتا كلّ شيء»، فتنهّد المقهى برمّته، ثمّ قالوا: «عجوز خرف»!

في ذلك الليل، علقت روائح الرجال على جلود النساء، وطال السهر إلى إشراقات الصباح الذي بلغ فيه عددُ دعوات القهوة التي تلقّتها مُدرّسةُ حيّنا الجديدة، عددَ شرفات حارتنا، غير أنها استمرّت ماضية في طريقها، وهي تشكر حفاوتهم، وعندما دخلت إلى المدرسة، وجدتْ تلاميذ الصفوف جميعاً مع مُدرّسيهم والجهاز الإداري، مكتظّين في قاعة واحدة، من دون غياب واحد.

أُدباء وكُتّـاب من بلادي

الدكتور فايز عز الدين
من السويداء إلى دمشق

ومن جبل العرب الأبيّ الأشمّ إلى فضاءاتٍ معرفيَّةٍ وتجربةٍ واسعة..

في (الثعلة)، قرية من محافظة السويداء تمدُّ جسدها إلى حقول حوران عند نهاية الخط الإداري لجبل العرب، وتبتعد إلى الغرب من مدينة السويداء ليس أكثر من عشرة كيلومترات... ولد الدكتور فايز عز الدين عام 1948... متزوج وله /3/ شباب خريجون يعملون باختصاصاتهم، ولهم أُسرهم.

وفي الثعلة أنجز الدكتور فايز مرحلته الابتدائية في التعليم، وفي مدينة السويداء أنجز المرحلتين: الإعدادية والثانوية ليدخل جامعة دمشق كلية الآداب-قسم اللغة العربية، ومن بعدها دبلوم التأهيل التربوي ويصبح مدرّساً للغة العربية، وللثقافة القومية في ثانويات السويداء، ولاحقاً في جامعة دمشق والأكاديميات العسكرية بعد حصوله على الدكتوراه من كلية العلوم الاجتماعية –موسكو- عام 1994م.

انتُخبَ عضواً في قيادة اتحاد شبيبة الثورة عام 1980م لكونه اتبع في ألمانيا الديمقراطية، دورةً تأهيليّةً في كلية الشباب العليا لمدة عام كامل حصل فيها على دبلوم في العلوم السياسية، وقيادة الشباب، وكان من المتفوقين الأوائل على الوفود الدولية الدارسة ويحمل شهادة تثبت ذلك.

استمر في قيادة الشبيبة رئيساً لمكتب الإعداد العقائدي وتأهيل الأطر لمدة عشرين عاماً أي من عام 1980-2000 حقق خلالها بيئة ثقافية لشباب سورية أثمرت أكثر من أربعين كراساً، ومطبوعة تُعنى بالتنشئة العقلية، والنفسية، والتربوية، والثقافية لأجيال الشباب. وساهم في التحضير لمهرجانين من المهرجانات العالمية لشباب العالم (المهرجان العاشر، والمهرجان الحادي العشر).

وأثناء قيادة العمل التكويني للشباب في التربية، والتثقيف أصدر الدكتور فايز كتابه الأول (الشباب في سورية) عام 1978م. ثم ساهم في توثيق الندوات الفكرية التي أقيمت وله فيها بحوث كثيرة مع كبار المختصين، والمفكرين السوريين، وقد زادت هذه الندوات على /15/ كراساً، وكتاباً. ثم أصدر الدكتور فايز كتابه الثاني حول الشباب(اتحاد شبيبة الثورة: التاريخ السياسي، والتجربة الاجتماعية) عام 1993م. ثم أصدر الكتاب الثالث: الديمقراطية، والمتغيرات الدولية عام 1994م. والكتاب الرابع: شباب سورية خمسة وعشرون عاماً في ظل الرئيس حافظ الأسد؛ وذلك بمناسبة مرور ربع قرن على الحركة التصحيحية المجيدة أي عام 1995م. ثم أصدر الكتاب الخامس: (قضايا في الثقافة، والتربية لأجيال الشباب العربي عام 2006م) والكتاب السادس: (سوسيولوجيا القيادة التاريخية 1992م).

وقد جَمَعَ الدكتور فايز عز الدين ما كتبه من بحوث سياسية، وثقافية، وتربوية، وأدبية، وتراثية نُشرت في مجلة: المعرفة، والفكر السياسي لاتحاد الكتاب العرب، والمناضل مجلة الحزب، والموقف الأدبي مجلة الكتاب، ومجلة الشرطة، وما كتبه من مقالات أسبوعية في جريدة الثورة على مدار أكثر من عشرين عاماً ليكون لديه /15/ مجلداً وقد دخل كتابه: الديمقراطية والمتغيرات الدولية مرجعاً من مراجع جامعة من جامعات سورية... وقد كُتب عنه الكثير من الدراسات.

وعلى الرغم من اشتغاله في اختصاصه في العلم السياسي، والثقافي، والتربوي كشف الدكتور فايز عن موهبة شعرية ورثها من والده المجاهد هلال عز الدين الذي له ديوان في الشعر الشعبي، والفصيح بعنوان: (قصائدي من أجل الثورة)؛ فأصدر الدكتور فايز /4/ دواوين شعر واحد منها في الشعر الشعبي (فيض من الحلم، حنين الظل، عزف على الجرح في الفصحى، وضفاف الأهل في الشعر الشعبي). وقد تناول النقاد هذه الدواوين ونشروا ما كتبوه عنها في الصحف السورية، ولا سيما في جريدة الأسبوع الأدبي.

وفي العمل العربي –عبر الجامعة العربية، ومنظمة شباب العرب ساهم الدكتور فايز عز الدين بالكثير من البحوث الشبابية حيث اعتُمد له بحث حول أوقات الفراغ عند الشباب اشترك فيه – عبر الجامعة العربية- في ندوة الدوحة-قطر- عام 1984. وبحث حول الإبداع والشباب – في إطار جامعة الإسكندرية –مصر- عام 2008م. وفي مهرجانات شباب العالم شارك الدكتور فايز في التحضير والحضور (المهرجان العالمي للشباب في ألمانيا الديمقراطية عام 1973 المهرجان العاشر. ومهرجان شباب العالم في الجزائر عام 2003م.

قاد الدكتور فايز عز الدين حركة ثقافية شبابية، وجماهيرية – في إطار منظمة اتحاد شبيبة الثورة- ساهم فيها أكثر من /30/ مختصاً من مفكرين سوريين، وعمل في كافة المحافظات كمحاضر في المراكز الثقافية، ونشاطات فروع حزب البعث العربي الاشتراكي، والجامعات. كما درّس مادة الفكر السياسي في الأكاديميات العسكرية للجيش والقوات المسلحة على مدى /21/ عاماً، وفي كلية الاقتصاد.

شغل الدكتور فايز مسؤولية عضو اللجنة الثقافية لمجلس الوزراء لمدة /18/ عاماً ممثلاً لاتحاد شبيبة الثورة.

وكلف من قبل وزارة التربية ممثلاً لسورية في إطار اليونيسكو ببرنامج إدارة التحولات الاجتماعية في العالم (موست).

كما نُدب مع مجموعة من الباحثين من أجل تطوير فكر حزب البعث العربي الاشتراكي، وقدّم نتاجه للجهات المختصّة. وكُلف بالحوار العربي-الأوروبي للشباب حتى انعقد مؤتمره الأخير في (جزيرة مالطا 1998م).

ودُعي من قبل منتدى الحوار الدولي للثقافة إلى لقاء جنيف، ولوزان، وبيروت، وشارك في الحوار الوطني لسورية.

أعدّ الدكتور فايز – إلى جانب التحليل السياسي- الذي كان يقوم به في القنوات التلفزيونية العربية والدولية والسورية، والراديوهات: السورية، والعربية، والدولية برنامجاً في إذاعة الكرمة في السويداء لمدة /7/ سنوات، ووثق هذه البرامج في مجلّداته المصوّرة.

وما زال يظهر على شاشات التلفزيون: السوري، والعربي، والدولي مدافعاً عن الدولة الوطنية السورية التي تتعرض للحرب الإرهابية عليها منذ ما يزيد على أحد عشر عاماً.

والدكتور فايز عضو في اتحاد الكتاب العرب منذ العام 1994م، وكان عضو هيئة تحرير مجلة الفكر السياسي، ومن القراء الذين يختارهم المكتب التنفيذي، ومن المزكّين للعضوية في الاتحاد. وكان رئيس هيئة المكتب الفرعي في السويداء لمدة /11/ عاماً.

نتمنّى كل الخير والطمأنينة للدكتور فايز ولأسرته الكريمة، ونغبطُهُ على كُلّ ما قَدَّمهُ في مجالات الشباب والأدب والإعلام وغيرها من المساهمات التي شارك فيها عبر حوالي خمسين عاماً مضت.

الأسبوع الأدبي

متابعات

كتب: أيمن رزوق

هي عناقيد الضوء في موسم العنب، وقوس قزح ألوان أوراق الخريف على قماش اللوحة في موسم اخضرار الزيتون وقيامة الشمس على أعتاب ريشة وإزميل الفنان التشكيلي المبدع..

فنانو سلمية المتحدون، يقيمون معرضهم الفني التشكيلي الأول، متعدد الخامات والمواد، جامعاً النحت والتصوير والخط والمشغولات اليدوية المهنية الفنية، وفنانين من أعمار وتجارب وخبرات مختلفة ومتفاوتة ومدارس وتقنيات متعددة، الذي شكل/ المعرض/تظاهرة ثقافية اجتماعية جذبت الجمهور وأعادت المشاهد والمتابع إلى/الصالة - اللوحة/ومحاولة التفاعل وإنشاء علاقة مع الفن التشكيلي عامة واللون والخط كمنتج ثقافي وعطاء إبداعي..

في النحت والمشغولات اليدوية:

علي حمود. علي عيد. علي فخور. هيثم حبيب. أسامة الشيحاوي. شهناز يازجي. عمار القصير. غزوان موسى. غروب الحموي. صفوان محمود. حسن علي فطوم. نزار الحركي. محمد نظامي

في الخط العربي: صلاح غندور. ثائر الأسعد. سمير الحركي.

في التصوير اللوني:

نهلة سويدان. عبد الكريم فطوم. جانيت العرنجي. أسامة العكش. حسان الساروت. مستنصر سفر. كمال الجندي. نضال خليل. ساري سفر. أيمن شرتوح. فادي عجوب. لينا أمين. سوريانا ميرزا. ناصح عيسي. برادوفا عجوب. غدير عثمان. منال وسوف. أسامة العكش. معن سعيد. سيدرا محفوص. كوثر ملوحي. برهان النظامي. لين ياغي. ياسمين النظامي.

رسوم اطفال ومواهب:

أغيد القصير. شام ابراهيم. جوري حسينو. عبد الرحمن عزو. كريم الحايك.

معرض متقن في الكثير من أعماله، حاصل تجارب مختلفة متفاوتة في المستوى التقني والأفكار والتجارب والخبرة اللازمة لإنتاج عمل فني يذهب إلى العرض الجماهيري..

حقق المعرض معادلة/الجماهيرية/بعدد زواره وإدارته الجيدة وجمالية التواصل بين الفنان والمشاهد والتعاون المثمر والرغبة في إيصال ثقافة تشكيلية ومساهمة في قراءة العمل الفني قراءة تساهم في نشر الجمال

كاية سروة

شعر: موفق نادر

درويش قالْ:
السروةُ انكسرتْ
وحلَقَ
تابعاً أحلامها
ومكانها
وكفافَ سقطتها الأنيقة
في فضاء الوقت
ما قال الصغارُ
أو الكبارُ عن الغصون تأوهتْ
تحت الخطا
وتساؤلَ الأفواهِ
عن فرق المكانِ
ذهابها نحو الغيومِ
أم التحام السروة الكبرى
بهامش ظلّها!
هل يرتقي بالسروة الثكلى الكلامُ؟
بأنّها

انخلعت سدى
كسقوط مئذنة تراختْ
وارتمتْ في زحمة الفوضى
فصارت محضَ شاهدة
من الزمن البليدْ
هل سوف يبقى القلبُ مخروقاً بسهم الحبّ
ذكرى عاشقين
تبادلا في ظلها
القبلة الأولى
كلصّين استباحا تاجَ والينا العتيدْ
لكأنَّ شاعرنا الجميل
أفاق من حَرِّ الظهيرة
فاشتهى ظلاً مديدا
فلعلّه ينسيه تلك المرأةَ آل نسيتْ حضوراً فارهاً
فأزاح كلَّ ستائر البيت الأنيقةَ
وانتحى ركناً بعيدا
لم يكفه فصلٌ وحيد من كتاب مدرسيٍّ

موغلٍ في فقه تاريخ البلادِ
فغاظه تلك التفاصيلُ الكثيرةُ
والمعاركُ
والدماءُ
وقادةٌ صنعوا الحدودا
فرمى الكتاب وعاد ينظرُ
نحو آفاقٍ جديدةْ
وأمامَه انتصبتْ كمثل الله
سروتُنا الوحيدةْ
فاستلَّ ريشتَه
وسدّدَ
ثم أرداها
بهاتيكَ القصيدةْ

مُكابِرة

شعر: ثابت معلِّم

أتُفتّشينَ كما أفتّشُ يا تُرى
عن مؤنسٍ بينَ الوجوهِ العابرةْ؟
وعلاقةٍ فيها تذوبُ كآبةُ الـ...
...أيّام، أم خانتكِ في الذّاكرةْ؟
كانَت ستكفي كي أُطأطئَ جولةٌ
تأتينَ فيها بالسّلامِ مُبادرة
لكنْ جعلتِ الحبَّ شيئاً آخرا
لمّا ارتأيتِ الحبَّ ضَربَ مُقامَرةْ
أهفو إلى لُقياكِ مثلَ الروحِ لل...
...قرآنِ في ليلِ العبادِ السّاهرةْ
وتصرُّ كلُّ السُّمرِ أنّكِ غادةٌ
عاديّةٌ وأُصرُّ أنّكِ ساحرةْ
ويقالُ فيكِ: غبيةٌ بخَسارتي
وأقولُ: بل أذكى النّساءِ وشاطرةْ
كيفَ استَطعتِ الرّقصَ في القلبِ الوَقُورِ...
...إذاً، وكيفَ أَبنتِ منهُ شاعرَهْ؟
لقد انتزَعتِ هُداي منّي، إنّما
من حيثُ لا تدرينَ صُنتِ شَعائرَهْ
لمّا ظَننتِ الشّعرَ بعضَ تَلعثُمٍ
يُمحى، فَدارَت بي عليكِ الدّائرةْ
لن تخرجي منّي ولستُ بخارجٍ
من عمرِكِ الرّامي إليّ أواصرَهْ
أنا منذُ أنْ أقحمتُ نفسي في الهوى
أحياهُ بينَ مُكابرٍ ومُكابرةْ

أرجوكِ بعضاً من رُهابِ البوحِ فالنَّـ...
...بضُ الذي أُخفيهِ يُغرقُ باخرةْ
من أنتَ؟... لا أدري، فقولي لي إذاً
ماذا يسمَّى من يُهادنُ حائرةْ!
أنا كلُّ ما خلقَ الإلهُ من اصطبارٍ...
...الرُّوحِ في هذي البلادِ الصّابرةْ
يا من تدلُّ عليكِ كلُّ خواطري
هلّا مررتِ على سطورِ الخاطرةْ
لكنْ مروراً كالنّسيمِ مرفرفاً
فالقمحُ يأنفُ كلَّ ريحٍ ثائرةْ
هذا وقد شهدَت دمشقُ مواجعي
فرحلتُ، لكنْ دُمتِ في مسافرةْ
فلأينَ تنوينَ الذّهابَ بمهجتي
القبرُ لا يَسَعُ القتيلَ وقابِرَهْ
هذي الحكايةُ لعنةٌ أبديّةٌ
قلبي يفتّشُ في الصّبا عن آخرةْ
لا تنعتيني بالبرودِ، حشاشَتي
تلقى البرودَ كطعنِ أمِّ الخاصرةْ
إنْ كانَ ثمّةَ ما يلملمُ شملَنا
بوحي به، وأنا أشقُّ ستائرَهْ
يعلو عُلايَ علوُّ علّةِ علّتي
سرٌّ أسيرُ به وأُسرِرُ سائرَهْ

شاهدةٌ على قبر أمي

شعر: حسان عربش

باكٍ وأيامُ الصفاءِ أمامِيا
أتلمَّسُ الذكرى وعمراً ماضيا
آتٍ إلى حضنِ الحنانِ لعلَّني
أرتاحُ منْ تعبِ الزمانِ ثوانيا
أنا قربَ قبركِ يرتدي عمري الأسى
وقد استبدَّ بيَ الزمانُ معاديا
قلقٌ لمنْ أشكو همومي لمْ يعدْ
لي موطنٌ يرتاحُ فيهِ فؤاديا
يعقوبُ أورثني البكاءَ ولا....
قميصَ يردُّ عن عينيَّ ليلاً داجيا
مدّي يديكِ تُقيلني منْ عثرتي
فأنا هنا متعثرٌ بخيالِيا
ما عادَ شاعركِ الذي أحببتِ يا
أمّي على غصنِ البلاغةِ شاديا
أشتاقُ صوتَكِ يستحمُّ بخاطري
وتضمُّ روحي عطرَهُ المتواريا

أشتاقُ قلبكِ ذلكَ البدرُ الذي
خبَّأتُ في دقاتهِ أسراريا
ويداً تُلملمُ بالتلاوةِ والدعاءِ..
الحلوِ عنْ عينيَّ همّاً غافيا
لا لمْ تموتي أنتِ نائمةٌ بأحضانِ..
الجنانِ وكانَ نومكِ هانيا
أرسلتُ طرفي في السحيقِ منَ الزمانِ..
فخلتُني في حضنِ روحكِ لاهيا
وارتدَّ من أقصى الردى صوتٌ حبيبٌ
مثلَ ماءِ المُزنِ عذبا صافيا
وسمعْتُ صوتَكِ منْ سماءِ الغيبِ
يهتفُ يا حبيبي فالتفتُّ ورائيا
هذا خيالُكِ ماثلٌ قربي يُلملمُ
دمعتي لمّا رآني باكيا
فقطفتُ منْ شفتيكِ فاكهةَ المحبةِ...
والسعادةِ والقطوفُ دوانيا
طيفٌ على عينيَّ طافَ مسلّماً
فوددتُ لو قبضتْ عليهِ مآقيا
ما كانَ إلا الوهمَ يملأُ مهجتي
ما كانَ إلا المستحيلُ مناديا
أنا مثقلٌ بالذكرياتِ وأينَ لي
قلبٌ على قلبي يرفرفُ حانيا؟
صوتُ الأذانِ يُعيدُ لي تشكيلَ...
صوتكِ يستحيلُ أزاهراً وأمانيا
قولي لربِّ العالمينَ بأنَّ قلبكِ...
يا حياتي كانَ عنّي راضيا
وبأنني ما بعتُ قومي والبلادَ...
ولمْ أكنْ للظالمينَ مواليا
أنا حاضرٌ في كلِّ أوجاعِ الورى
وحملتُ في روحي جراحَ بلاديا
لكِ من عيونِ الياسمينِ تحيةً
وإليكِ يا أمي ابتهالُ صلاتيا
شعرٌ على بحرِ الحنينِ كتبتهُ
فانسابَ دمعاً دافئاً وقوافيا
أودعْتُ عندكِ خافقي ورجعتُ
صفرَ الأمنياتِ فلا عليَّ ولا ليا

يا ابن الطبيعة

شعر: أحمد بوبس

ليَ في الطبيعةِ غايتانْ
لونٌ وعطرٌ يُبهِجانْ
وهدوءُ نفسٍ.. ليس
يُفسدها بريقُ الطيلسانْ
وسموُّ روحٍ... ليس
يقتلها سمومُ الأفعوانْ
وليَ الجمالُ وسحرُهُ
وليَ العصافيرُ الحسانْ
تشدو فيملأ شدوُها
نفسي فتورقُ زهرتان
هذي الطبيعةُ كمْ لها
في النفسِ أفعالُ الدنانْ
هذي الحياةُ... بهاؤها
روحٌ تُسَرُّ... ومقلتانْ
أنا في الطبيعةِ ذائبٌ
وأنا بها.. طلقُ العَنان
يا ابن الطبيعةِ كنْ بها
ورداً وزهرَ البيلسانْ
ونسائماً... هفهافةً
توحي إلى النفسِ الأمانْ
ونشيدَ حبٍّ لمْ يزلْ
نغماً... يردده الجِنانْ
إياك أن تغدو كشو
كِ البيدِ.. جراحَ البنانْ
أو أن تكونَ رصاصةً
في القلبِ تقتلُ في ثوانْ
كنْ للحياةِ شجاعَها
ولا تكن فيها الجبانْ
كن للحياةِ سلامَها
ولا تكنْ حدَّ السنانْ
كنْ للحياةِ قصائداً
بالسحرِ تنطقُ بالبيانْ
كنْ للحياةِ ..ربيعَها
حبقاً وزهرَ الأقحوان
كنْ في الحياةِ غمائماً
تهمى بحباتِ الجمانْ
وكنِ الصديقَ الصادقَ
وكنِ الندى والعنفوانْ
كنْ كلما عبسَ الزما
نُ وزادَ في الغدرِ الحنانْ
كنْ للغديرِ... خريرَه
يشدو.. فتنتعشُ الجِنانْ
وحفيفَ أوراقِ الغصو
نِ كأنها شدوُ الغوانْ
كنْ ما تشاءُ ولا تكنْ
شراً.. فيلفظكَ الزمانْ

أنت.. وتشرين

شعر: عفراء العبيد

كتشرين...
أنت...
في تشرين...
تغادر العصافير منك
إليك...
وتلوح ألوان الفرح بين
يديك..
كتشرين..
أنت..
حين تبتسم..
تشرق شمس..
فتزيل عني..
ضباب السنين..
كتشرين..
أنت..
حين تغيب..
يسألني الحنين..
أين أنت؟..
لا شيء يشبه تشرين..
سواك..
في تشرين يموت كل
شيء...
وتحيا أنت..
ويزهر الحب..
في وجنتيك..
علّمني كيف؟
أنت وتشرين..
تجيدان كل هذا الصمت..
ثم ما الذي كنت تعنيه..
عندما قلت..
وقالت عيناك كل شيء..
سأسأل تشرين...
ما سرّك أنت..؟
من أنت؟
من أنا؟
من دونك أنت..
في هذا الصباح..
سأعلن لتشرين..
كم يشبهك أنت..!
في هذا الصباح..
سأغيّر توقيتي..
وأضبط ساعتي..
على توقيتك أنت..

الرجوعُ إلى صورتِي

شعر: فوزي الشنيور

رجعتُ إلى صورتيَ المعتادة
أصرخُ بأشياء وجدتُها في الميراث
إنها تفتحُ ليَ باباً جديداً في
الغرفة المُغلقة
قد تأخذُني إلى ورود لا أتمنَّى
غيرَها
شيءٌ من الجنون نحتاجُهُ أحياناً
يا إلهيْ لا أدري لماذا هذه المرّة
لم أَسْكُتْ عمَّا يحْدثُ للكائنات
المهملة؟
فأنا لا أستطيعُ
أن أُشاهدَ الجنازات المتكرّرةَ
من انبعاث الليل الدَّامس
قد يقفزُ فرْعونُ خطْوةً
ولكنْ لا يفرحُ
ولكمْ يَأْتلقُ الليلُ ولا يضيءُ؟
وهلْ تحْملُ القلوبُ الفاسدةُ
غيرَ المسامير الفولاذيَّة وغيرَ
الفزّاعات المُحنَّطة؟
لا أجْهلُ كيفَ أضيءُ العناقيدَ
في الأماكنِ المُتخاصمةِ معَ
بعضِها؟
ولا كيفَ أنفُخُ الحبُورَ في
البالونات المثقوبة؟
ولا كيفَ أُضيْفُ الطريقَ على
الخارطة
لكي يصلَ الآخرونَ إلى
أناشيدِهمْ؟
لا أجهلُ
كيفَ أزرعُ وردةً في حفْرتين
أو أصنعُ من النارِ ماءً؟
ولا كيفَ أجعلُ للبحْر شرايينَ
أخرى؟
عُدْتُ إليَّ
كمَا كنتُ أمْلأُ مكانيْ برائحة
الكرز المُتمرّد
أُحاربُ أفكاراً
تتكاثرُ بالأزْهار السَّامَّة
التيْ يَرَى بهَا التَّابعونَ أحْلامَهمْ
وها أنا أَتهيَّأُ لأقولَ لهمْ
لا تذْبحُوا هذه الناقةَ
ولكنَّ قيامةَ الرِّياح
التي تنْداحُ باللغات المُتأخّرة
تَضَعُ الحيتانَ على الطريق
فألوذُ بالخَرير الذي أَسْمَعُهُ
منْ بَعيدْ

قصيدتان

شعر: سمير حماد

1
بوابة النور

تقولون: الشمس على وشك البزوغ...
اخلعوا، إذاً، كلَّ هذي الأقنعة،
اخلعوها عن وجوهكم،
كي تدخلوا النهار من أبوابه المُترعة،
علّموا الموت كيف يرحل؟
واقيموا للموت عرساً للرحيل،
وادفنوه، خلف بوابة النفق،
ادفنوا بكاءكم معه، ونواحكم،
ودّعوه وجهّزوا للحياة،
ما يليق بها من الأشرعة،
انهضوا من سبات عريكم،
وانظروا، كم خلّف سيف العتمة من فراغ وجراح،
ومسافات أليمة، في مدينتنا الصغيرة،
هل تستحق كل هذا الموت والحزن،
مدينتنا الوديعة؟
من أين أتت إلى شوارعها،
كل هذه الغيلان والذئاب الماكرة؟
مجلببةً بالظلام، والتُرّهات،
تركت أوكارها،
وأتتْ كي تلوّن بالسواد بياض الياسمين،
لتخرجي أيتها الشمس من جرحك النازف،
ولْتنيري لنا هذا الكون،
ولتخلعي أيتها الأرض ثوب الجنون،
إلى متى سنظلُّ نركض ونصرخ؟
تعالوا، نبحث عن نهاية للنفق،
عن نهاية للبداية،
عن بداية للنهاية،
هل نحن في الشام أم في مدينة من سراب؟
تعالوا، نطرق بوّابة النور،
ثم نفتحها بسواعدنا إلى الأبد....

2
سنظل ننتظر

سنظلُّ ننتظرك أيتها الأيام الجميلة،
إلى أن تعبري إلينا
لقد مللنا الخوف، والحرب
وحق لنا أن نعيش أعراس الحياة
هل ما زال الطريق إليك صعباً؟
أم إن المسافة بيننا، في طريقها للتلاشي؟
هلمّ أيها البحر، إلينا، بحمولتك الجديدة،
فقد خيّبْتَنَا فيما مضى،
أثق أنك سوف تحمل ما هو أجمل الآن، أو غداً،
هيا اكبروا يا أطفال بلادي....
واصرخوا في وجه الحرب كي تنتهي...
كي يعمّ الجمال الكون، وبعدها،
ستكونون الأجمل في هذا العالم،
وكذلك العصافير والفراشات، والقصائد والأناشيد والأغنيات
ستكون أبهى، في الغد القادم بلا حروب،
كم حلمت يا حبيبتي،
ببيت صغير تزهر فيه الطفولة، والأغاني،
تزهر فيه العقول والقلوب،
نوافذه مشرعة للريح والجهات،
حلمتُ ببيت وغابة، ونهر، وأغنية،
ومدينة، ووقت، وماض وحاضر ومستقبل،
وعالم، بلا حروب..
يتّسع لهم جميعاً..

عرس ثقافيّ استثنائيّ
«هدوء كالصّلاة... جمهور كالعيد»

كتبت: وجدان أبو محمود

شهدت محافظة السويداء حدثاً ثقافيّاً مهيباً، حيث غصّ مسرح التّربية في المدينة بالمئات من المثقّفين والكتّاب والمهتمّين على نحوٍ لافتٍ واستثنائيٍّ، فبدعوة من اتّحاد الكتاب العرب، وبحضور الزميلين عضوي المكتب التنفيذي الأستاذ رياض طبرة والأستاذ الأرقم الزعبي الذي حمل كلمة الاتحاد نيابةً عن الدّكتور محمد الحوراني ألقى المفكر الكبير فراس السّواح __ الباحث في الميثولوجيا وتاريخ الأديان والبروفيسور السّابق في جامعة بكين للدّراسات الأجنبيّة__ محاضرةً شاهقة الجمال حول رمزية الأفعى في أسطورة آدم وحواء، عرّج خلالها على سلوكات الأساطير عبر التّاريخ البشريّ، وعلى أحابيل الإسقاطات، والدّلالات، وانسكابات المعنى في النّصوص الدّينيّة، معالجاً فكرة الخطيئة مرّةً، والإيمان مرّةً، وإبراقات المغزى المستبطن في كثيرٍ من المرّات، الأفعى التي وجد فيها ستاراً للحكمة والحياة والقوّة بحسب الثقافات القديمة كانت مدخلاً لبدء حوارٍ تفاعليٍّ مدهشٍ مع جمهورٍ فخمٍ، ملهوفٍ، مصغٍ وكأنّه في صلاةٍ، مسحورٍ وكأنّه في عيدٍ، وبالكاد انتهى النقاش المفتوح حتّى توافدت أعدادٌ ليست بالقليلة لتوقيع ما وقعت عليه من كتبٍ للباحث المقدّر، فبدا الأمر من فرط جماله واختلاطه بالورود أشبه بحفل توقيعٍ عفويٍّ وحميميٍّ.

ومن الجدير ذكره أنّ العقل العربي في مطالع نهضته الجديدة مدينٌ لهذا الرّجل وأمثاله ممّن قرّروا الخروج عن السّرب، والتجاسر على السّؤال، حيثُ اعتادت القطيعيّة البشريّة عامّةً على تهكير الوعي الفردي، والإرادة الخاصّة، وطمس كلّ ما هو أنويّ وذاتيّ باعتباره ضرباً من الشّطط والتّشويش، ولو لم يرتحل «خرّيج كليّة الاقتصاد» خارج المضارب العربيّة لما مكّنته المراجعُ من نحت تُحف فكريّة من قبيل «مغامرة العقل الأولى» و«لغز عشتار» و«تاريخ أورشليم » و«دين الإنسان»، السّواح المولود في مدينة حمص عام 1941 م المهجوس بالحقيقة في عصر الاعتقادات الغماميّة، الذي يسمّي وقتنا هذا الجاهليّة الجديدة لم يملك الوقت ولا الرّغبة لنيل شهادة الدكتوراه، وإنّما صار بذاته وبعد ما يفوق 26 كتاباً منارةً للباحثين الجدد في حقل الميثولوجيا الملغّم والملغز.

ومن اللّافت للنظر في هذه الفعالية الخاصّة هو التنظيم الموفّق الذي تولّاه بشغف أعضاء نادي الشباب الثقافي في فرع السويداء لاتحاد الكتّاب العرب، حيثُ كانوا مثالاً يحتذى في اندغام الإبداع والموهبة بالحماسة والاندفاع والوفاء للكبار من الرّوّاد.

وأخيراً... يعلمُ كلّ من شهد هذا الحدث أنّه لن يمحى على الإطلاق من ذاكرة السّويداء وأهلها.

فعالية أدبية

لقطات من الفعالية الأدبية التي أقامها فرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب في قاعة المحاضرات في مبنى الاتحاد الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الأربعاء الموافق 26 تشرين الأول 2022م.

بحضور أعضاء المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب الأستاذ الأرقم الزعبي والشاعر منير خلف وجمهور جميل

شارك فيها الأدباء:

مجيب السوسي

منهل الغضبان

نور الموصلي

رندا العازر

وتقديم: القاص محمد الحفري.

نصوص

كتب: غدير أغيد صالح أحمد

- 1 -
الندم

التطوّر الفكري والنضج العقلي والتقدير للذات واحترامها.. تلك الأشياء التي تؤدي إلى الكمال الذي تنشده الشخصيّة الواعية، تلك الصّفات نادرة الاجتماع في الشخصيّة نفسها، قلتُ نادرة ولم أقل مُستحيلة الاجتماع.. أي قد تكون هناك فرصة لاجتماعها في شخصيّة واحدة!

تلك الصّفات لا تأتي بالوراثة طبعاً، بل تأتي من خلال تجارب عديدة جدّاً، تجارب سلبيّة تحديداً!

أسألُ نفسي.. لماذا لا نكتسب إحدى تلك الصفات من خلال التّجارب الإيجابيّة.. أقصد دون ألم أو جرح للمشاعر.. أي دون الأشياء السلبية!

تُجيب نفسي: ببساطة.. لأنّنا حين نقع في الخطأ، لا نتعلّم منه ولا نفكّر فيه، كي لا نقع فيه ثانيةً.. تلك هي منافع التّجارب السلبيّة فهي تعلّمنا عدم تكرار الخطأ مرةً أُخرى!

أنا أريكم التّجارب السّلبيّة من الجانب المُشرق فقط وأقول كلّ الحقيقة.. تلك مُعادلتي، لكن الجانب الحقيقيّ والأكثر ظلمة.. التجارب السّلبيّة تكون فاشلة دائماً.. لا تذهب الندبة التي تتركها على أرواحنا ولا تزول.. تلك الندبة التي لا تلبث أن تكبر، لتذكّرنا بأنا خضنا تجربة فاشلة!

ذلك الفشل الذي يؤدّي إلى حسرةٍ ما أو إلى الندم.. كيف؟

«وقوعنا في الخطأ» هو مفتاح الإجابة.. قبل أن نقع في الخطأ كنّا نمتلك رفاهيّة الاختيار بعدم الوقوع به، نظام التّفكير الذي يمتلكه أي إنسان طبيعي هو الجلوس ومُراجعة الأحداث بشكلٍ منطقيّ صحيح واستخراج النّتائج من الأسباب والمقدّمات لأي مشكلة أو بالأحرى لأي تجربة، من هُنا نتخيّل لو أنّنا قمنا بتصرّف آخر أكثر صحّة من التّصرّف الذي قمنا به لربما تغيّرت الأسباب وتبدّلت النتائج، لو افترضنا أنّنا قمنا بتلك التّصرّفات الصغيرة التي بإمكانها تغيير تلك الأسباب والنتائج الكبيرة ولم نقمْ بتصرُّفها.. لتولّدت مشاعر الحسرة والنّدم بداخلنا «كان بإمكاني فعل هذا.. لكنّي لم أفعله.. تباً لغبائي» تلك الجملة التي نواجه بها أنفسنا بعد كلّ غلطة صغيرة أو كبيرة نرتكبها، مواجهة نفسك بخطئك ونعتها بالغباء ليسَ مُخجلاً أبداً بل هو مستوى مُتقدّم من «قوّة الشخصيّة» أن تتقبّل الأخطاء الطفيفة وحتّى الكبيرة بروحٍ وثّابة، هذا شيء جميل!

هُنا نحرص على عدم تكرار هذا الأمر في تلك التجربة التي قد نضطر لخوضها مُجدّداً.. لكنّنا نكون قد امتلكنا تطوّراً فكريّاً بسيطاً.. سيتطوّر بشكلٍ ذاتيّ عند تكرار التّجارب، فعند التطوّر الفكريّ سينضج العقل وعندما ينضج العقل يُصبح احترامنا لذاتنا وتقديرها هو تكامل الشخصيّة «الكمال السّوي للشخصية»، وعند الوصول إلى أسمى الكمال الشخصي تستطيع ضمان الحياة المستقرّة البعيدة عن خطر اتخاذ أي قرار دون تفكير حكيم، حينئذ يستقيم عملك وقد تختار صديقاً مناسباً رغم يقيني بعدم وجوده، وحبيباً قلبه صغير لا يتّسع إلّا لك، لمجرّد أنّك ندمت لأنّك كنت ذلك الشخص السيئ أو الجيّد بتلك الفترة الماضية أو ندمت لأنّك أحببت ذلك الشّخص أو كنت صديق ذلك الشّخص، يبدأ تطوّر وعيك وإدراكك لغايتك الذاتيّة.. حتّى تقديرك لنفسك سيتطوّر.. ستفضّل العزلة عن ضجيج المزيّفين من حولك.. تلك فائدة الندم.

– تعريف الندم أو جزء بسيط من الندم من منظور شخصي.

- 2 -
الصراع النّفسي

الصراع النفسي مع الآخرين أسوأ بكثير من الصراع الجسدي، فحتّى يبدأ وعيك بالنّمو وعقلك بالنّضج سترى أنّ الاستغناء عن الذين يُدخلونك في صراعات وحروب نفسيّة سهلٌ جدّاً أو بالأحرى هم سيرحلون دون أن تُلاحظ وجودهم أساساً، عندما تصل إلى مرحلة اللاشعور تجاه شخص ما فسترى أنّه لو بقي هو، فلن تلاحظ ذلك ولو قرّر الذهاب لن يشكّل فارقاً عليك..

عندما تفقد الأمل من الجميع وتقرّر أن تعيش حياتك بانطوائيّة وعزلة بعيداً عن رائحة الكذب وضجيج النّفاق، سيأتي شخص يدّعي الحكمة لكنّه ذو تفكير سطحيّ وسيقول لك إنّ الأشخاص دائماً مُختلفون فلا تحكم على الجميع من خلال شخص واحد، وسيقول:

أصابعك ليست متساوية، لا أحد يشبه أحداً، لكنّي أقول: صحيح ليست متساوية لكنّها من المصدر نفسه «اليَد»!

والفكرة هُنا أنّ الأشخاص يختلفون بعدّة أشياء.. لكنّهم يشتركون بالصفات السيّئة نفسها، كالإنكار، الكذب، التّملّق.. إلى آخره.

وهذا ما أقصد به من جُملة «أصابعك ليست متساوية لكنّها من المصدر نفسه» إنّهم من المصدر نفسه لكنهم يختلفون بالأشكال، أي الجميع يمتلك الصّفات نفسها بدرجات مختلفة لكن تختلف باختلاف الشّخص وبقوّة صفته السيّئة التي سيظهرها لك، لا مفر من ذلك!

لكن بما أنّ الأمر محتوم بخصوص هذه القضيّة، ما رأيك أن تضع مسافة أمان مع الجميع؟

أي ألّا تتعمّق للحدّ الذي يجعلك تغرق، كيف؟

من منّا لا يحبّ البحر؟

لكن إذا تعمّقت به قليلاً وأنت لست بسبّاح ماهر، ستكون نهايتك الموت غرقاً!

أي لمواجهة الجميع أو عدّة أشخاص يجب عليك أن تكون سبّاحاً ماهراً، بمعنى آخر (محنّكاً) في مجالات الحياة، أو عليك ألّا تتعمّق أكثر، أي أن تتجنّب الكثير من الأشخاص، وربّما لا بأس بعلاقة سطحيّة فقط معهم.

– وهذا البعض الذي أفقده في هذه الفترة من الزمن.

يؤكّد لي صحّة ما تعلّمتهُ سابقاً ألا وهو أن «الناس متفاوتون في الدرجات».

بعدَ كلّ ما حصل معي.. أفكّر بسؤالين:

هل فقدتُ الإحساس وانعدمت مشاعري؟

أم من فقدتهم لم يَصلوا إلى تلك المكانة التي تستحقّ جزءاً بسيطاً من حزني؟

– فلسفة واقعية من تجارب شخصية

نادي أصدقاء اتحاد الكتّاب العرب- حماه

بالتّعاون بين اتّحاد الكتّاب العرب وجامعة دمشق واتحاد الحرفيين أقيم مؤتمر «الحداثة والتّجديد في التّراث العربي»

كتبت: نجوى صليبه

«شائكةٌ هي العلاقة بين التّراث والحداثة في واقعنا العربي، والأكثر تعقيداً منها، محاولات بعضهم ربط الحداثة بالأدب الجاهلي في تراثنا، وإذا كان بعض المفكّرين والباحثين العرب قد أجادوا في نقد بنية العقل العربي وتشريحه، كما هو حال المفكّر المغاربي محمّد عابد الجابري في ثلاثيّته الشّهيرة «نقد العقل العربي»، إلّا أنّ معظمهم أخفق في ربط التّراث بالحداثة، وفي إسقاط نظريّاتها على تراثنا وموروثنا الثّقافي والمعرفي، وهو ما ظهر جليّاً في كتابات الجابري، ولا سيّما «التراث والحداثة»، وكذلك هو حال الشّاعر والمفكّر السّوري أدونيس في «الثّابت والمتحوّل»، أو ما كتبه صاحب «رحيق الشّعرية الحداثية» بشير تاوريريت».

وخلال كلمته التي ألقاها في مؤتمر «الحداثة والتّجديد في التّراث العربي» الذي أقامه الاتّحاد مجلّة التّراث العربي بالتّعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية في دمشق والاتّحاد العام للحرفيين، بيّن الدكتور محمد الحوراني: إذا كنّا نعارض النّظر إلى التّراث بوصفه نصوصاً جامدةً تحفظ في أمّهات الكتب القديمة، فإنّنا لا نوافق أيضاً على وصفه بمتاحف الأفكار التي ينظر بفخر وإعجاب إلى كلّ ما فيها، بل إنّنا ننظر إلى ما فيه على أنّه منجزٌ إنساني يتحرّك بتحرّك الإنسان، ويمثّل شخصية الأمّة ووجودها التّاريخي ماضياً وحاضراً».

وفي كلمتها، بيّنت نائب رئيس جامعة دمشق للشؤون العلمية الدّكتورة ميساء السّيوفي أنّ هذا المؤتمر يأتي تأكيداً للدّور التّعليمي والتّوعوي الذي تؤدّيه الجامعة في حفظ التّراث الثّقافي وتعزيز قيم الانفتاح الفكري والحضاري على الحداثة واحترام التّنوّع الثّقافي وقبول الآخر، كما ويعدّ منصّة ثقافيةً إقليميةً تسعى إلى النّظر في تاريخ الأمّة العربية وجذورها الممتدة في عمق التّاريخ، وتقديم قراءات متأنية تتيح للأجيال الحاضرة التّطلع إلى حياة أفضل تواكب التّقدّم في مختلف نواحي الحياة.

وأكّد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدّكتور عدنان مسلّم أنّه يحتضن جميع الجهات المعنية بالتّراث السّوري والعربي بشكلٍ علميٍّ من خلال مرافقة المعرض الشّامل لعشرات الحرف التّقليدية التي تشكّل تقدّماً نحو المزيد من رأس المال البشري والمعرفي، مضيفاً: مشاركة الكلية في هذا المؤتمر إنّما هي إسهام بتعزيز رأس مالها المعرفي والاجتماعي، ولا سيما أنّه يضمّ مشاركات علمية وثقافية وتراثية مادية من جامعات عربية وهيئات فكرية وحرف تقليدية وتراثية.

بدور، نوّه رئيس الاتّحاد العام للحرفيين موسى الموسى بأنّ المعرض المرافق للمؤتمر يقام للمرّة الثّالثة في جامعة دمشق، ويعدّ من أكثر المعارض التي ينظّمها الحرفيون نجاحاً، مؤكّداً الاستعداد للتّعاون مع مختلف الجهات المشاركة.

وفي كلمة المشاركين العرب، أكّد الدّكتور محمد مرتضى، جامعة المعارف اللبنانية. أهميّة هذا المؤتمر الذي، وعدّه دليل تعاف ممّا مرّت به جامعة دمشق خلال الحرب، واستعادة لمجدها الكبير في العلوم والإنتاج المعرفي.

وفي الجانب التّنظيري، فقد ناقش المشاركون محاور سبعة، موزّعة على مدار أربعة أيّام، وتحت عنوان «التّراث العربي ومفهوم الحداثة»، قال الدّكتور علي دياب رئيس تحرير مجلّة «التّراث العربي»: إنّ الحديث عن التّراث يعتريه الكثير من الصّعوبات والإشكاليات بسبب تمايز فهمهم، مضيفاً: كلّ أمّة تفخر بتراثها الذي يشكّل جسراً يربطها بجذورها الضّاربة في عمق التّاريخ.. لأمّتنا العربية ما يؤهّلها لتحتلّ المكانة اللائقة في مجتمعنا الإنساني إلّا أنّ ذلك لا يتماشى مع حاضرها المتقهقر.. إنّنا نجد أمماً أخرى لا تراث لها، لكنّها أسست لنفسها ما تتفاخر به.. لقد بدأ الغرب نهضته انطلاقاً ممّا أخذه عن العرب وتراثهم ووصل إلى ما وصل إليه، لكنّنا نجد في عالم اليوم هجوماً حاقداً على العرب وتراثهم بقصد إلغائه، منطلقين من مقولات استشراقية غير موضوعية تنظر إلى العرب على أنّهم بدو رحّل قدموا من صحراء نجد ليحتلوا مصر وبلاد الشّام والعراق ويصفون هذه الفتوحات بالغزوات.. هؤلاء يفتقدون الحدّ الأدنى من المعرفة، مبيناً: إنّ التّراث شيء والمتوارث شيء آخر، فالتّراث نأخذه من ماضينا ويشكّل قوّة لنا، وأمّا المتوارث فهو الذي يحتوي الغثّ والثّمين، ومن حقّنا أن نرفض الغثّ الذي لا يعبّر عن أصالتنا ولا يمثّل واقعنا الحال ولا تطلّعاتنا ونتمسّك بالثّمين.

بدوره، يوضّح الدّكتور أحمد علي محمد إشكالية مصطلح الحداثة قديماً وحديثاً، فيقول: الإشكالية الأكبر فيما أرى هي أن نقابل بين الحداثة والتّراث، لأنّنا إن أردنا البدء بنقد التّراث فسنصّور أنفسنا حين نقابل بين هذين المفهومين كمن يجمع الماء والنّار في كفّ واحد.. الحداثة والتّراث ثنائية ولكلّ مفهوم ضدّه، وأمّا الحداثة فمرتبطة بالحالة الأوروبية لأنّ هذا المفهوم ظهر بعد الثّورة الصّناعية الأوروبية، وهو سمة لمرحلة تاريخية محددة لا تنطبق على أي مرحلة تاريخية أخرى، نافياً أن يكون في الشّعر الجاهلي أو العبّاسي أو الأمويّ حداثة، ومبيناً: ربّما يكون ما نسمّيه حداثة هو تجديد، والحداثة تقف مضادة لكلّ مرحلة سابقة تريد أن تؤسس معرفةً جديدةً، وقد برز هذا المفهوم في المجال الفكري والثّقافي والتّاريخي للدّلالة على بدء مرحلة التّطوير العلمي، أمّا الحداثة العربية فقد بدأت في بداية النّصف الأوّل من القرن العشرين، وظهرت شعرياً مع الشّاعر بدر شاكر السّيّاب في قصيدة التّفعيلة.

ما المقصود بالحداثة؟ وهل مصطلح الحداثة نقيض الاصالة؟ وهل الحداثة هي قطيعة مع التّراث؟ هل الحداثة صرعة أم موضة أم خروج عن القديم؟.. وأسئلة كثيرة طرحها الدّكتور محمد إسماعيل بصل - جامعة تشرين - تحت عنوان عريض هو «التّراث والحداثة في نظام الثّقافة العالمية»، يقول: إنّ ما نقصده بمصطلح الحداثة هنا هو الفعل الثّقافي المعرفي النّوعوي الذي يقوم به فردٌ أو جماعة بالاتّكاء على موروث حضاري وفكري متين وحسب.. الحداثة برأيي ممتدة بالتّاريخ بما هو أعمق وأرحم.. وليس كما يذهب إليه الباحثون أي إلى أنّ الفعل الحداثي يعود على القرن الثّامن عشر.. إنّ الحداثة بوصفها فعلاً ثقافياً تنويرياً تعود إلى أشعار أبي تمّام والمعرّي وبشّار بن برد والمتنبّي وأبي نوّاس، موضّحاً: الحداثة ليست ضدّ الأصالة، بل إنّ إحداها ترفض الأخرى، فلا يجوز أن نبقى مؤطّرين بسياج الموروث التّقليدي، لا يجوز لنا أن نقفز فوق التّراث متغنين بالحداثة الغربيّة.

وأمّا معرض الحرف التّقليدية الأصلية الذي رافق أعمال المؤتمر، فقد شارك فيه مئة وأربعون حرفياً من مختلف الاختصاصات والمحافظات السّورية، يوضّح خالد فيّاض مدير البيت التّجاري في الاتّحاد العام للحرفيين والمشرف على المعرض: المعرض شامل ونوعيّ، ويتضمّن الكثير من الحرف مثل الصّدفيات والدّهان الدّمشقي والفسيفساء الحجريّ والحفر والنّحاس والأقمشة العريقة مثل «البروكار والدّامسكو والأغباني».

بدوره، بيّن الحرفي فؤاد عربش رئيس الجمعية الحرفية للمنتجات الشّرقية في دمشق أنّ الجمعية تشارك بأكثر من مئة حرفي في مجالات الحرف الزجاجية والنّحاسية والخشبية والنّسيج والإكسسوارات والحلي التّقليدية والكثير من الحرف التي أبدع فيها الحرفيون وشيوخ الكار خلال فترة الأزمة على الرّغم من الظّروف الصّعبة، مضيفاً: هذا المعرض خطوة مهمّة ومبادرة للحفاظ على تراث الأجداد وتعريف الجيل الحاضر بموروثه الغني والأصيل.

ويبقى السّؤال: كيف نحافظ على تراثنا وهويّتنا الثّقافية وشخصيّتنا المستقلة؟ يجيب الدّكتور محمد الحوراني: علينا الارتقاء بطريقة التّعامل مع تراثنا إلى المعاصرة، وهذا يعني أن نكون فاعلين في الحداثة، لا منفعلين فيها، كما يعني خلق نصّ حداثيّ يحمل كثيراً من خبايا الإبداع والجمال والسّحر، انطلاقاً من النّصّ التّراثي والموروث التّاريخي... لقد آن الأوان لتضافر الجهود للحفاظ على تراثنا وتجديده بما يواكب تطوّرات العصر، وآن الأوان لتتوحّد جهود المؤسّسات الثّقافية والتّعليمية والنّقابية والتّربوية والإعلامية لحماية تراثنا المادّي واللامادّي، في زمن يراد لنا فيه أن نكون بلا تراث وبلا هوية وبلا ثقافة..

وداعًا صفوان قدسي..

ببالغ الأسى والحزن وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، تلقى اتحاد الكتاب العرب خبر وفاة الزميل الكاتب والمفكر صفوان قدسي عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية، أمين عام حزب الاتحاد الاشتراكي العربي.

تتنحى الكلمات أمام مرارة الرحيل، فهكذا هم الطيبون يرحلون تاركين وراءهم الذكرى والحنين لأيام قضوها بيننا وللحظات عمر تقاسمناها معهم فبقيت عصية على النسيان.

برحيل صفوان قدسي تفقد الحياة السياسية في سورية واحداً من أهم شخصياتها المهمة، فالعزاء لعائلة الراحل، ولسورية، وللفكر القومي العروبي، ولاتحاد الكتاب العرب الذي انضم إلى صفوفه عام 1970.

يشاطر اتحاد الكتاب العرب عائلته الكريمة ألمها وحزنها برحيله، نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد العزيز بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، وينعم عليه بعفوه ورضوانه.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1794» الأحد 2022/11/6م - 12 ربيع الثاني1444هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د .محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ . توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
منيـر خلف

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
طالب هماش - د.جودت إبراهيم -
د.نزار بني المرجة -
معاوية كوجان - محمد الحفري

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني alesboa2016@hotmail.com
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص .ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.

www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

تفرّشينَ العواصِفَ للمطرِ الجديد بينما طريقُكِ يمرُّ من أصقاعي

لا تُضَيِّعي فرصةً تجتهدُ فيها عيناكِ للحصولِ على وعدٍ جديدٍ بإعادَةِ قصَّةِ هوانا..

هما العَينانِ والقلبُ يَفْرُشانِ العواصِفَ الكامِنةَ طريقاً لِمَطرٍ جديدٍ... لا يصُحُّ أن يَنتهي غرامُنا اللاَّفِتُ.. غرامُنا الذي قَرَأَتْ أَوراقَهُ الغواياتُ.. لا يَصُحُّ أن يُصْبِحَ سحابَةً من ورقٍ مُحتَرِقٍ.. لا وَزن للتَّخمينات في هذه المعادَلة.. وكالسِّندبادِ عودي إلى جُغرافيا عَبَرَتْها نَزَواتُكِ الجنونيَّةُ لتكتَشِفي من جديدٍ أنَّ أسراراً بها ما زالتْ تضُجُّ بالوَجْدِ.. الوجْدِ الذي يبني مملكةَ عشَّاقٍ جديدة.. قاومي امِّحاءَ مرافئِ الشَّوقِ.. وافرُشِي قَمْحَ محَبَّتِكِ على أرضٍ أَصْبَحَتْ رماداً...

نرْفَعُ دعاءَنا الأخضَرَ ونُجاهِدُ سالمينَ لتَبْقَى رايةُ الجَمالِ مرفُوعةً.. وثِقِي أنَّ الرَّبيعَ المغمورَ بالذِّكرياتِ والعِطرِ لا يَقْبَلُ إلاّ أن يختَصِرَ الفُصول..

آهِ يا كم طَوَّقْنَا عُنُقَ البِلادِ بأغانينا.. أيَّتُها العاشقةُ العاثِرَةُ الخُطَواتِ.. عليكِ أن تَعْرِفي أنَّ السَّيولَ الجارفةَ يُرهِقُها الانهمارُ السَّريعُ لأنَّها ستنتهي فَناءً على ضِفافِ الأوديَةِ..

أعودُ وأقُولُ:

لا تُضيِّعي كوخاً أنتِ فيهِ السُّلْطانةُ.. ولا تجْعَلِي أيَّ جُرْحٍ يذْهَبُ إلى عدمِ الاندمالِ وحافِظِي على كُلِّ حُلُمٍ حَطَّ كالعَصافيرِ على أغْصانِ الأجفانِ..

لا يحْتَاجُ الحُبُّ إلى زمانٍ ومكانٍ ليُعْلِنَ اندلاعَهُ.. وليسَتْ تذكرتَهُ أوراقُ القِطاراتِ.. هُوَ تَوحُّدٌ في الذاتِ وتَعشُّقٌ في البالِ.. هُوَ كُلُّ الألوانِ والطيوفِ والأحلامِ.. لذلكَ ينامُ اسمُكِ بين الحُروفِ وحكايتُكِ هي سيّدةُ الحوارات... وعندما تنتمِي أوردَتي إلى جَسَدي.. يكونُ قمرُكِ هو الجرَّاحَ الذي يَستمِعُ إلى نَبْضِها.. كنتُ أبْحَثُ عَنكِ دونَ أنْ أُسافِرَ إلى البلدان.. أبحَثُ عَنْكِ وأنا واقِفٌ على قارِعةِ الزَّمنِ.. ناديتُ باسمِكِ وبِيَدي قناديلُ خافِتَةٌ أَتْعَبَها الانتظارُ والتَّرقُّبُ..

وعندما كانَتِ الزُّوفا والنارنجُ تَرْأَفُ بأحزاني ووجَعِي.. كنتُ أقولُ: إنَّها قادمةٌ مِنْ غاباتِكِ.

أنا النَّهْرُ وأنتِ ضِفافُهُ.. أنا التوحُّشُ والجنونُ، وأنتِ النَّاظِرةُ شَزَراً إلى غَدِيَ المُحاصَر.

أيَّتُها العاشقةُ العاثِرَةُ الخطوات:

عندما اكتَمَلَ عِشقي بِكِ لَمْ تَعُدْ تَلْتَهِمُني نيرانُ الزَّمنِ المباغِتِ، نهداكِ بعيدانِ وبالتالي بَخيلانِ، لا أَعرِفُ مِنْ أيِّ مكانٍ تنبَجِسُ يَنابيعُ غرامِكِ الخائِفِ.. ولكنني أُحِسُّ بها وكأنَّها تَنْمو في شراييني.

دَماً جديداً أُحِبُّ انسحابَكِ المتقطِّعَ.. وهُرُوبَكِ غيرَ المُبَرَّرِ... ولكنَّكِ ستكْتَشِفينَ في يومٍ ما أنَّ طريقَكِ يَمُرُّ من أصْقَاعي، وأنَّ أمواجَكِ سترسُو على شَواطِئي وأنَّ صَوتَكِ سيبوحُ من خِلالِ مزاميري... اعتِذاراتُكِ لا شأنَ للغَرامِ بها.. نَزَقُ العشقِ سَيَرْميكِ على حُدودِ الطَّاعةِ.. وأُدْرِكُ أنَّ قَلْبَكِ عَصِيٌّ وطَيِّعٌ.. وأُدرِكُ أنَّ حَدائقَكِ تُفَهْرِسُ للعِشْقِ قصائِدَهُ.. وأنَّكِ عُنوانٌ جديدٌ سيَمْنَحُ الرِّحْلةَ أُفُقَها النَّاصِعَ المُختَلِفَ.. وكُلُّ الخَيارَاتِ الآنَ تَتَّجِهُ إلى عينيكِ.. وجَمْرُكِ الناطِرُ على تلك الجهاتِ سيَتَحوَّلُ إلى حريقٍ يُلهِبُ بَيادِري.. لذلكَ سأُصَلِّي بِلا مَواعِيدَ.. كَي تَتَّجِهَ سُفُنُكِ إلى بحاري.. وكَي تَسْجُدَ مياهُ يَنابيعِكِ على سُجّادَةِ عَطَشي إليكِ..

قدْ تَكونينَ خَطيئَةً.. أو مُغامَرةً.. أو مُبادَرةً.. كُلُّ ذلك لا يَهُمُّ.. وأنَا أُعْلِمُكِ الآنَ أنَّ قَلْبي لا يَسْمَعُ اليومَ إلاّ أصداءَكِ.. وأنَّهُ أَغلَقَ كُلَّ دفاتِرِهِ.. وأَلْغَى الطُّقُوسَ العابِرةَ.. استعداداً لزَمَنِكِ الوسيم..